الإهداء

إلى صورة الإسلام منارة عز مشرقة، يحاول الكثيرون تغييب نورها الأبدي بأباطيل منسوجة من عالم الخيال.

إلى روح والدي و والدتي لتكون الرسالة قطرات ندية تنزل على قبريهما

إلــى إخوتي الأعزاء(رائد ومحمد) هامات عز لم تكل يوما عن تقديم يد العون لي، في حالك الليالي والأيام.

إلى شقيقتي الكبرى التي كانت بمثابة الأم الحنون تحية إكبار و إجلال .

إلى تقى وبلقيس وشهد وعرين .

أهدي لكم جميعا هذا الجهد المتواضع.

إبراهيم الحجّاج

شكر والتقدير

هـناك مـشاعل لا تنطفئ تنير لنا الطريق، تقدم لنا كل جهد في سبيل الحصول على المعرفة؛ فكان من هذه المشاعل الأستاذ الدكتور زهير المنصور الذي أتقدم له بجزيل الشكر وعظيم العرفان، على ما قدمه لي من مساعدة ، فكان أبا حنونا، وأخا عطـوفاً،كما لا يـسعني ألا أن أتقـدم بجـزيل الشكر ووافر التقدير لأعضاء لجنة المناقشة المكونة من : الأستاذ الدكتور موسى ربابعة، والدكتور عبد القادر مرعي ، والدكـتور محمد الروابدة، لتكون ملاحظاتهم وتوجيهاتهم نقاطاً مضيئة على البحث بثوب الجدة والكمال،وتكون بالنسبة لي منارة اهتدي بضوئها في قابل الأيام .

إبراهيم الحجاج

فهرس المحتويات

الملخص

جزء عم (دراسة أسلوبية)

إبراهيم عقلة الحجاج

جامعة مؤتة، 2006م

تهـدف هـذه الدراسـة إلى البحث في أسلوبية " جزء عم " من خلال تحليل الـشواهد القـرآنية، وقـد استعان الباحث في هذه الدراسة بمجموعة من المصادر والمـراجع كانـت تلامس الموضوع بشكل مباشر، فقد تحدث الباحث عن أسلوبية التقديم والتأخير مفصلا هذه الجزئية إلى أركانها المختلفة، كما حاول الباحث الوقوف على ظاهرة الحذف في هذا الجزء، لكونها ظاهرة استرعت من الباحث الاهتمام لما تحملـه بـين جنباتها من دلالة تكاد تكون خافية على كثير من الناس. كما لم تغفل الدراسـة تـناول بعـض الظواهر الأسلوبية الأخرى .كظاهرة التكرار، الاستعارة، المقابلة، الجناس، والتي أسهمت في بيان الدلالة لكونها قائمة على الألفاظ والصورة.

Abstract

"Amma' Part" a stylistic study

Abrahim Aqla Al-Hijaj

Mutah University , 2006

This study aims at searching in "amma part " in a stylistic way through counting and analyzing the Quran quotations , in this study the scholar uses a number of sources and index which they contact the subject directly , he talks about delaying and turning in styles detailing this part into its different principles , Also he tries to concentrate on the deleting style in this part because it is an important style for the scholar and it has indication between its parts which is hidden for a lot of people . Also he concerns with some of the stylistics indications such as repetition, Al-istiara , retaliation , and Alliration which identify the indication as it based on expressions and form.

الفصل الأول
التقديم والتأخير

1.1 المقدمة: ـ

تهـدف هـذه الدراسة للتعرف على أسلوب القرآن الكريم الذي اعجز الإنسان ببلاغـته حتـى عجز عن معارضته، ولم يستطع أن يأتي بشيء مثله فكانت بلاغة كلمته تفوق مئات الكتب، لهذا تعرضت الأقلام له بالدراسة والتحليل والتمحيص منذ القدم، وحتى عصرنا الحالي، ونحن إذ تعرضنا لهذه الدراسة، وذلك حتى نستزيد من القرآن، فهو منهج حياة وطريق عمل.

لقـد تعرضت هذه الدراسة للجزء الأخير من القرآن الكريم (جزء عم) وذلك لعدة اعتبارات:

أولا : ـ ـ إن (جـزء عم) قد امتاز بكثير من الأساليب التي خاطب بها الله سبحانه وتعالى الإنسان في بداية دعوة محمد ﷺ.

ثانيا : ـ إن اغلب سور هذا الجزء قصار، على تفاوت في قصرها .

ثالثا : ـ إن كثيرا من السور أو اغلب السور مكية باستثناء سورتي(البينة النصر) وعلى ذلك تكاد تكون الأساليب كلها متشابهة.

هذا وقد قدم الباحث دراسته في ثلاثة فصول هي:

الفصل الأول: ـ التقديم والتأخير

لقد تحدث الباحث في هذا الفصل عن ظاهرة التقديم والتأخير على اعتبار أنها ظاهرة تحمل في طياتها كثيرا من الدلالات وقد جعل التقديم والتأخير في ثلاثة أقسام هـي قسم تقديم الخبر على المبتدأ، وقسم تقديم المفعول به على الفاعل، وقسم تقديم نائـب الفاعـل على فعله، كما قدم الباحث شواهد من (جزء عمّ(على هذه الأبواب الثلاثة مستعينا بكتب التفسير وكتب إعجاز القرآن وكتب البلاغة العربية.

كمـا لـم يغفل الباحث استعانته بكتب الأسلوبية لما كانت تمثله في هذه الدراسة من أهمـية عالـية، كمـا استعان الباحث بمجموعة من الدراسات التي كان من أهمها (الـبلاغة والأسـلوبية، محمـد عبدالمطلب) و (التفسير الكبير، للرازي) و (أصول

النظرية البلاغية، محمد حسن عبدالله) هذا وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي كمنهج أساسي.

الفصل الثاني : ـ الحذف

وفيه تناولت في الفصل الثاني ظاهرة (الحذف) فقد جاء هذا الفصل مطابقا لما يمـتاز به جزء عم من إيجاز، فكثرت شواهد الحذف فيه، كما أن الدراسة قد قسمت هذا الفصل إلى الأبواب التالية:

أ ـ حذف المبتدأ

ب ـ حذف الخبر

ج ـ حذف الفاعل

د ـ حذف المفعول به

هـ ـ حذف الفعل

وقـد كـان لهذا الحذف الأثر البالغ في إثراء الدلالة العميقة التي لا تتكشف إلا من خلال ربط العلاقات ببعضها بعض.

وتناولت في **الفصل الثالث** المعنون بـ (**الظواهر الأسلوبية الأخرى**) وقد حصر الباحث اهتمامه في ثلاث شواهد هي:

أ ـ ظاهرة التكرار، التي قسمها الباحث إلى:

1- تكرار الحرف

2 ـ تكرار الكلمة (فعل + اسم)

3 ـ تكرار السياق .

موضحاً هذا التكرار بأمثلة وشواهد مأخوذة من هذا الجزء.

ب- ظاهرة الاستعارة .

وهـي ظاهرة تطرق لها الباحث في دراسته، لما تمثله من أهمية كبرى في البحث عـن الدلالـة وتوضـيحها، على الرغم من أن الباحث لم يتطرق إلى تفصيل هذه الظاهرة إلى جزئيتها وإنما تعرض لها بشكل مجمل.

ج : ـ ظاهرة المقابلة .

وقد حاول الباحث أيضا تركيز اهتمامه على المقابلة لما تمثله من ظاهرة تكاد تكون قـريبة مـن الاسـتعارة على اعتبار أن كلاً منهما يمثل صورة معبرة وناطقة عن الأسلوب القرآني وإعجازه.

د :- الجناس .

وقـد حاول الباحث بيان أهمية الجناس في القرآن الكريم ، وأثره في الأسلوب القرآني الذي خاطب الناس في بداية دعوة النبي ﷺ، وأثر الجناس الموسيقي.

2.1 التمهيد : ـ

لقد حظي القرآن الكريم بأهمية فردية وخاصة، لأنه الكتاب المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو الكتاب الذي تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه " إنـا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون " كما ترجع أهمية القرآن إلى ما حواه من إعجاز بكافة أنواعه (بلاغي، علمي، تشريعي) والمهم عندنا هو البلاغي الأسلوبي.

لا شـك أن لغـة القرآن هي اللغة العربية، تلك اللغة التي صيغ فيها الشعر ووصـل إلى مرتبة عالية جدا، حتى ضرب المثل ببلاغة العرب، ولكن عند نزوله حطـم أحلامهـم واظهر عجزهم عن معارضته وتحداهم. (فقد صرف الله سبحانه وتعالى في القرآن من الأمثلة ما يفوق قدرات البشر، من بلاغة، وإخبار بالمغيبات، وعلـوم كونـية، وأرقام دقيقة، وتوجيهات كريمة، وأوامر ونواه، وأخبار وقصص، ومواعظ وعبر). ([1])

هذا الأمر هو ما جعل عبد القاهر الجرجاني يتحدث عن إعجازه ويبين مراميه فـي تمهـيده للحديث عن الفصاحة والبلاغة، حيث نبت القرآن الكريم دليلاً للبلاغة وعدم المعارضة.(لولا أنهم حين سمعوا القرآن، وحين تحدوا إلى معارضته، سمعوا كلامـا لم يسمعوا قط مثله. وأنهم قد رازوا أنفسهم فأحسوا بالعجز على أن يأتي بما يـوازيه أو يدانيه، أو أن يقع قريبا منه، لكان محالا أن يدعوا معارضته وقد تحدوا

1- عبق الريحان في علوم القرآن ، نوح الفقير ، ط 1 ، 1 00 2 ، المكتبة الوطنية ، ص 6

إلـيه، وقـرعوا فـيه وطولـبوا بـه، وأن يتعرضوا لشبا الأسنة، ويقتحموا أسوار الموت)([1])

هـذا وقد بين الجرجاني أيضاً قوة اللفظة القرآنية (فقيل لنا قد سمعنا ما قلتم فخبـرونا عما عجزوا، أعن معان من دقة معانيه، وحسنها ودقتها في العقول ؟ أم عن ألفاظ مثل ألفاظه ؟ فان قلتم: عن الألفاظ، فماذا أعجزهم من اللفظ ؟ أم بصرهم بـه ؟ فقلـنا أعجزتهم مزايا أظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظـه، وبدائـع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مـضرب كـل مـثل، وساق كل خبر، وصورة كل عظة، وتنبيه وإعلام، وتذكير وترغيب وترهيب ومع كل حجة وبرهان، وصفة وتبيان، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينـبوا بهـا مكانهـا، ولفظـة ينكر شانها، بل وجدوا اتساقا يبهر العقول، واعجز الجمهور).([2])

كمـا نـبه الجرجانـي علـى أن الإعجاز والجمال لا يأتي من جمال اللفظة وتأليفها، وإنما من جمال أسلوبها وقد تعرض الجرجاني لهذه القضية حيث قال (فلو أنـك عمـدت إلـى بـيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عدا كيف جاء واتفق ؟ وأبطلت نضده، ونظامه الذي بني عليه، وفيه أفرغ المعنى وأجري، وغيرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد، وبترتيبه المخصوص أبان المراد، نحو أن تقول في:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

(منـزل قفا ذكرى من نبك حبيب) أخرجته من كمال البيان، إلى جمال الهذيان، وأسقطت نسبته من صاحبه، وقطعت الرحم بينه وبين منشئه، بل أحلت أن يكون له إضافة إلى قائل، ونسب يختص بالمتكلم). ([3])

وعلـى ذلـك نرى أن المقصود بتأليف الكلام هو نظمه، والنظم يقودنا إلى الأسلوب، ولست أعجب من قول الوليد بن المغيرة الذي كان من ألد خصوم القرآن حين قال:

1- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، صححه محمد عبده ، 1982 ، دار المعرفة – بيروت ، ص 28
2- دلائل الإعجاز ، السابق ، ص 28
3- أسرار البلاغة ، عبدالقاهر الجرجاني ، (ت471 أو 474ه) ، شرح وتعليق محمد عبدالمنعم خفاجي ، مكتبة الأيمان ، ص74

(والله لقـد سمعت من محمد كلاماً، لا هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن لـه لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق) (وواضح أنه أحس في دقة آي القرآن تباين كلام الإنس من فصائحهم، كما تباين كلام الجن الذي كـان ينطق به كهانهم، فهو ليس شعرا منظوما مما كان يدور على ألسنة شعرائهم، ولا سـجعاً مقفـى مما كان يدور على ألسنة كهانهم وغيرهم من خطبائهم، إنما هو نمـط واحد فصلت آياته بفواصل تطمئن عندها النفس، وتجد فيها وفي كل ما يتصل بها من ألفاظ روحاً وعذوبة). ([1])

وقد بدأ الحديث عن الإعجاز بمنهج علمي قائم على الدراسة والبحث في بداية القـرن الثالث الهجري ، نظرا إلى نشأة العلوم وتطورها عند العرب، وخاصة علوم اللغـة التي كانت هدفها الأول خدمة القرآن الكريم، حفظاً وفهماً، ودراسة وتفسيراً، وأمـا عـن أسباب اتجاه العلماء نحو دراسة إعجاز القرآن، وتحليله علمياً ولغوياً، فكانت نتيجة لفقدان الملكة اللغوية الفطرية التي كانت عند العرب زمن نزول القرآن ، ونظراً لظروف اتساع رقعة الدولة الإسلامية. ([2])

هذا الإعجاز هو ما وجدناه في الجزء الأخير في القرآن الكريم، فقد امتاز هذا الجـزء بقصر السور و الإيجاز ومخاطبة العقل بأقل الألفاظ، ولعلني وجدت تفسيرا لمخاطـبة الله سـبحانه وتعالى في بداية دعوة النبيﷺ بسور قصار، هو إن الإنسان الجاهلـي لا يستطيع تحمل سماع القرآن وخاصة القاسية قلوبهم، لهذا كان الخطاب بأقـل الألفـاظ، لكنها ألفاظ تكتب فيها مئات الصفحات فالناظر في(جزء عم) بتمعن يجـد قـيمة الإعجاز القرآني بشتى الجوانب فاغلب سور هذا الجزء هي سور مكية عـدا سورتي(البينة والنصر) حتى لتشعر وأنت تقرأ هذا الجزء أنه وحدة عضوية واحدة على اختلاف سوره، وهذا ما جعلني الجأ إلى هذا الجزء في دراستي، ولست الوحيد الذي وجد في هذا الجزء، تلك النفحات الإيمانية التي تنتشر في غمائم النفس فتحيها.

ومن أجمل الأوصاف التي وصف فيها هذا الجزء تلك الكلمات التي قالها سيد قطب في بداية تفسير هذا الجزء:

1- العصر الإسلامي ، شوقي ضيف ، ط 6 ، مطابع دار المعارف ، ص 30
2- قضية إعجاز القرآن عند مالك بن نبي ، عيسي با ظاهر ، مجلة عالم الفكر ، ع 2 ، م 31 ، 2002 ،ص 19

(والأهـم من هذا هو طابعها الخاص الذي يجعلها وحدة في موضوعها، واتجاهها وإيقاعهـا، وصـورها، وظلالها، وأسلوبها العام. إنها طرقات متوالية على الحس، طرقات عنيفة، قوية عالية، وصيحات بنّوم غارقين في النوم، نومهم ثقيل أو سكارى مخمـورين أثقـل حـسهم الخمار، أو بلاهين راقصين في ضجة وتصدية ومكاء، تتوالـى علـى حسهم تلك الطرقات والصيحات المنبثقة من سور هذا الجزء، بإيقاع واحد ونذير واحد، اصحوا، استيقظوا، انظروا، تفكروا، تدبروا، إن هناك إلهاً [1])

ففي هذا الجزء جمال التعبير وروعة الأسلوب، حتى إن فيه سوراً تعادل ثلث القرآن في فضلها كسورة الإخلاص، وهذا دليل على أنه من الأجزاء التي تدعو الإنسان في البحث في أعماقه و إخراج أنفس الجواهر.

3.1 التقديم والتأخير: ـ

لا شك في أن التقديم والتأخير من المباحث الهامة التي درسها الجرجاني وبينها، وأوضـح فـوائدها وحسنها حيث قال: " هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك سمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان ([2])

وبالنظـر إلـى مواقع التقديم والتأخير نجد أن الجرجاني يقسم التقديم والتأخير إلى قسمين:

أولا : ـ ـ التقديم على نية التأخير، حيث يكون في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، كتقديم الخبر على المبتدأ كقولنا:

منطلق زيد وضرب عمراً زيد

فمعلـوم أن الخبر لم يخرج عن كونه خبرا للمبتدأ، وكون ذلك مفعولاً ومنصوباً من أجله كما يكون إذا أخرت. ([3])

ثانيا : ـ تقديم لا على نية التأخير ولكن أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم، وتجعله في باب غير بابه و إعراب غير إعرابه كقولنا ([4])

1- ضلال القرآن ، سيد قطب ، ط5 ، 1967 ، دار احياء التراث ، ص422

[2] ـ دلائل الأعجاز ، السابق ، ص 83

3- نفسه ص 83

4- نفسه ص 84

زيد المنطلق والمنطلق زيد

بيد أن الدكتور عبد العزيز عتيق يضيف إلى ذلك ويقول: (ومن المسلم أن الكلام يتألف من كلمات أو أجزاء، فليس من الممكن النطق بأجزاء الكلام دفعة واحدة ، ومن أجل ذلك كان لا بد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر، وليس شيء من أجزاء الكلام في حد ذاته أولى بالتقدم من الآخر، لأن جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار، وهذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة كألفاظ الشرط والاستفهام وعلى هذا فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطاً في نظم الكلام وتأليفه ، وإنما يكون عملا مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي، أو داع من دواعيها). ([1])

ولا شك(أن مباحث النحو قد أمدت الدراسة النقدية بقيم موضوعية في قياس ضغوط الدلالة، التي ساعدت الناقد على تخطي ذاتيته، من خلال لغته، بحيث تبدأ العملية النقدية من النص وتنتهي بالنص، فترصد الخواص الجمالية التي تتصل بالتعبير، وتكشف عنها وتقيم علاقة وثيقة بين الدوال والمدلولات في صور الكلام بمستوياته المختلفة.([2])

فالمنهج الوصفي يبين لنا أن الجملة تتألف من عناصر ترتبط ببعضها بعضا، ويأتي كل منها إثر الآخر في ترتيب معين، وبما أننا لا نستطيع أن ننطق بعنصرين صوتيين في آن واحد، فإن ذلك يبرهن على أن الجملة ذات طبيعة خطية، وبمعنى آخر أن المتكلم يتحرك إلى الأمام في عملية النطق، ذلك أن الكتابة ليست جوهر اللغة وإنما هي عرض لها، لكن المؤكد أن الفكر واللغة وجهان لعملة واحدة، فحركة الفكر لا بد أن تتوافق مع حركة الصياغة في التقدم للأمام لإتمام الهدف الايصالي.([3])

وهذا ما نلمحه في القرآن الكريم فقد اعتمد على التقديم والتأخير بصورة كبيرة جداً، وقد اثبت ذلك تفرده وعجز العرب عن معارضته، وهذا ما تحدث به ابن قتيبة ففي كتابه (تأويل مشكل القرآن) نجده يعرض الكثير من القضايا الدينية واللغوية

1- علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، 1974 ، دار النهضة العربية ، ص 149

2- بناء الأسلوب في شعر الحداثة ، والتكوين البديعي ، محمد عبد المطلب ، ط 1 ، 1988 ، ص 6

3- نفسه ، ص47

والبيانية ، ويثبت إعجاز القرآن وتفرده عن كلام العرب. ([1]) والملاحظ أن الأسلوب عـنده (كـان ذا طبيعة مزدوجة من حيث أنه ارتبط بجانبين متوافقين يتصل أولهما بالصورة للمعاني، ويتصل الآخر بالناحية المحسوسة للصياغة).([2])

(ويكـاد يكون الجانب المتصل بالناحية المحسوسة شبيهاً بما قال به عبد القاهر الجرجانـي: بعد ذلك في نظرية النظم عن طرق الأداء الفني، واعتمادها على نسق تعبيري معين يصنعه النحو باحتمالاته المتعددة، وإمكاناته في الربط بين المفردات ثم بين الجمل). ([3])

فالعـرب لهـا(المجـازات في الكلام ومعناها، و طرق القول ومآخذه، ففيها الاسـتعارة والتمثـيل والقلـب، والـتقديم والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء والإظهـار، والتحريض والإفصاح، والكناية والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص ([4])

والمتتـبع لمـباحث الأسـلوبية، يـدرك أن من أهم المباحث التي بحثت فيها ودرسـتها، رصـد انحراف الكلام عن نسقه المثالي المؤلف، كما يقول:(ج كوهين) الانتهاك الذي يحدث الصياغة، والذي يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب، بل ربما كان هذا الانتهاك هو الأسلوب ذاته، وما ذلك إلا لأن الأسلوبيين نظروا إلى اللغة في مستويين:

الأول : مستواها المثالي في الأداء العادي.

الثاني : مستواها الإبداعي الذي يعتمد على اختراق المثالية وانتهاكها. ([5])

(فالمستوى العادي هو الذي يعتمد على النحو التقعيدي في تشكيل عناصره، كما يعتمد اللغة في تنسيق هذه العناصر، وثمرة ما يقوله النحاة هو ظهور مثالية هي في الأسـاس افتراضية، أكثر مما هي واقعية، ولعل الافتراضية هي التي جعلت النحاة يقسمون الكلام إلى اسم، وفعل، وحرف، ثم تقسيم الاسم والحرف من حيث الجمود والاشـتقاق أومـن حـيث الأصول والتجرد والزيادة، هذه الأمور هي التي رعاها

1- مفهوم الأسلوب في التراث ، محمد عبد المطلب ، مجلة فصول ، م 7 ، ع 1 + 2 ، 1987 ، ص 47

2- - نفسه ، ص47

3- مفهوم الأسلوب في التراث ، السابق ، ص 47

4- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، تحقيق احمد حقي ، إحياء الكتب العربية - القاهرة ، 1954 ، ص 16

5- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية للكتاب ، 1984 ، ص 198

اللغويون واحتذى حذوهم النحاة على اعتبار أن النحو هو العامل الأساسي في تأدية المعنى).([1])

الأغراض البلاغية التي توجب التقديم والتأخير

أ ـ التشويق إلى المتأخر إذا كان المتقدم مشعراً بالغرابة نحو قول الشاعر:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها　　　شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

فهـنا قـدم ثلاثة (المسند إليه) وذلك للتشويق وتأخر الخبر لان إشراق الدنيا أمر يشوق النفس ([2])

ب ـ تعجيل المسرة أو المساءة أو للتفاؤل نحو:

(براءة المتهم حكم بها القاضي)

ج ـ كون المتقدم محط الإنكار والتعجب كقوله تعالى :

(أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم)

وهذا ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن ألهته .

د ـ النص على عموم السلب أو سلب العموم

ه ـ تقوية الحكم و تقريره ([3])

و- التخـصيص : وهـذا يعني أن المتقدم قد يتقدم ليتخذ تخصيصه بالخبر الفعلي، شرط أن يكون مسبوق بأداة نفي نحو:

(ما أنا قلت هذا)

فأنت نفيت المقول منك ، ولكنك لا تنفي وقوعه من غيرك ([4])

ز-كمـا يـتقدم المـسند على المسند إليه بقصره نحو " لله ملك السموات والأرض "**الـصافات آية 47** فملك السموات مختص بالله سبحانه وتعالى ومختصر عليه كما أن الآيـة لـو كانت على النحو (ملك السموات والأرض لله) لجاز العطف وقلنا وملائكـته، وهـذا مخالف للعقيدة ، أما على السياق السابق فامتناع العطف قصر الملكية لله سبحانه وتعالى.

1- البلاغة والأسلوبية ، السابق ، ص 198

2- علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، السابق ، ص 149 - 150

3- نفسه ، ص 152

4- نفسه ، ص 153

ومـنه أيـضاً قوله تعالى: " لا غول فيها "**الجاثـية آية 27** فالغول مقصور على اتصافه بعدم حصوله في خمر الجنة ، لكنه موجود في خمور الدنيا. ([1])

التنبيه على أن المتقدم هو خبر لا نعت

" ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين "

ومـع هـذا الـتقديم لا بد لنا من التنويه إلى أن ابن قتيبة قد أثار في كتابه (تأويل مشكل القرآن)

أن التقديم والتأخير قد يأتي فيه إشكال كما في قول الشاعر:

ولو أن ما أسعى لأدني معيشة   كفاني ولم أطلب قليل من المال

فالملاحظ أن جملة (لم اطلب) معترضة بين العامل (كفاني) والمعمول (قليل)، فلا يجوز أن يتوهم أن في البيت تنازعاً بين (كفاني وأطلب)، على (قليل) وعلة ذلك فساد المعنى، فقد أعمل الشاعر الفعل الأول والمعنى (كفاني قليل ولم أطلب) فقد وقع مثل هذا في القرآن الكريم، وقد قسمه السيوطي إلى قسمين:

الأول: ما أشكل معناه فلما عرف أنه من باب التقديم والتأخير اتضح وانجلى.

الثانـي: مـا ليس كذلك كقوله تعالى " الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما "([2]). **الكهف آية 1**

فقـد تـوهم أحدهم وأعرب قيماً صفةً لعوج ولو نظر لوجد أن تقدير الكلام (أنزل الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجا).

1.1 تقديم الخبر :

وبالنظر إلى السور في (جزء عم) نجد الأمثلة الدالة على تقديم المبتدأ على الخبر هـذا الـتقديم الذي يبين روعة الأسلوب القرآني، وجعله كتاباً متفرداً في كل شيء حتى لغته امتازت بكثير من التفنن (فهي لغة تعطي الأشياء التي تتكلم عنها دلالاتها وتعبر عن موقف المتكلم إزاء هذه الأشياء). ([3])

1- علم المعاني ، السابق ، ص 153

2- المحتكمات التي صدر عنها ابن قتيبة في تاؤيل مشكل القران ، مهدي أسعد عرار ،مجلة عالم الفكر ، ع 2 ، م 31 ، 2002م ، ص 46

3- الأسلوبية وتحليل الخطاب ،منذر عياشي ، ط1 ، 2002 مركز الإنماء الحضاري ، ص 69

قـال تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا) النازعات، آية 42 فهنا نجد أن أيـان ظرف متعلق بالخبر المحذوف المتقدم، والتقدير متى إرساؤها؟ فسؤال الكفار حـتمل أن يكـون علـى سبيل الإيهام لأتباعهم، أنه لا أصل لذلك، أو أنهم يسألون الرسول عن وقت القيامة استكمالا لأمنهم. ([1])

فالرسـول ﷺ لم يزل يذكر الساعة، ويسأل عنها كأنه في شغل واهتمام فيها، فالكفار يسألونه، وهو حريص على إجابتهم، لهذا لا يزال يذكرها ويسأل عنها([2])

وقد جاء التقديم هنا للأهمية فالمهم ليس الإرساء أو مكان وقوع القيامة، وإنما الـوقت الـذي تحـدث فيه، ومن هنا نرى (بأن الجملة العربية لا تتميز بحتمية في تـرتيب أجـزئها، بيد أن الخروج عن هذه الرتب يمثل نوعا من الخروج من اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية) ([3]) فهذا من الأمثلة التي تقدم بها الخبر على المبتدأ.

ومـن المواضـع الأخرى التي تقدم فيها الخبر (المسند) على المبتدأ (المسند إليه) كقوله تعالى " فقل هل لك إلى أن تزكى " **النازعات آية 47** حيث بين الفخر الـرازي فـي هذه الآية عدة مسائل فيها فقال (يقال هل لك في كذا ، وهل لك إلى كـذا؟ هـل تـرغب فيه ؟ قال الواحدي المبتدأ محذوف في اللفظ مراد في المعنى والتقديـر ، هل لك سبيل؟ فالملاحظ أن التقديم جاء للأهمية فالتزكية جامعة لكل ما يدعـوه إليه لان المراد هل لك إلى أن تفعل ما تصير به زاكياً. ([4]) فالقضية المراد إبـرازها هي التزكية وما تمثله في النفس، فهي إشارة إلى نفس فرعون التي دنست بأعماله ، فجاء موسى بتزكية حتى يطهره مما هو فيه.

فالسورة تتحدث عن إرسال موسى إلى فرعون، والله سبحانه وتعالى يعلم موسى كيفـية التبليغ بالحسنى، من هنا جاء التقديم واحداً لأن المخاطب هو أساس الرسالة التي يدعوه إليها، وهذا هو مشهد النداء والتبليغ.([5])

وهذا التقديم الذي نراه هو ما سماه (ج كوهين) الانتهاك وتعريفه

1- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، محمد الرازي فخر الدين (544 - 604) ، ج 16 ، دار الفكر، قدمه خليل محي الدين ، ص4

2- الكشاف ، الزمخشري (467 - 538) ج 4 ، ط2 ، 001 2 ، دار إحياء التراث ، ص 699 .

3- البلاغة و الأسلوبية، السابق ، ص 248

4- التفسير الكبير، السابق، ص 4

5- في ظلال القرآن ، السابق ، ص 444

(وهو انحراف الكلام عن النسق المألوف الذي يحدث بالصياغة). ([1])

ويبدو أن هذا المصطلح (الانتهاك أو الانحراف) (قد شاع وانتشر بين الباحثين المعاصرين من خلال الترجمات،. والاطلاع على الدراسات النقدية الغربية الحديثة، إذ إن هـذا المصطلح قد عرف بتسميات كثيرة، اختلف حولها باختلاف النقاد الذين تعاملوا معه فقد عده (بول فاليري) و(بارت) " فضيحةً "
و(تود روف) " شذوذا " و (جون كوهين) "انتهاكا " و (تيري) " كسرا "
و (آرجون) " جنوناً " ([2])

(فالأسـلوب هو ابتعاد عن الكلام المألوف والمستعمل، فقول: سال ماء الوادي قـول مألوف، أما قول: سال الوادي فابتعاد عن المألوف، وخروج عن المستعمل، وبالتالي نحن بصدد ظاهرة أسلوبية تعرف بالابتعاد والانحراف).([3])

فهذا الانحراف الذي قدم ذكره لا يكون إلا باللغة، ومن هنا نرى الارتباط الكبير بـين اللغـة وبين الأسلوبية، أو بمعنى آخر بين اللسانيات و الأسلوبية، وهذه حقيقة ظهـرت عند توضيح عبد السلام المسدي لحقيقة الالتباس، بين أعتبار الأسلوبية من المعارف المختصة بذاتها، واعتبارها مجرد مواصفة لسانية، أو منهج في الممارسة الـنقدية، وذلك مع كل من، (ميشيل ألفيه، و دولاس و ريفاتير حيث يقول الأول: " أن الأسلوبية قصف للنص الأدبي حسب طرائق من اللسانيات " ويقول الثاني " أن الأسـلوبية تعرف بأنها منهج لساني " ويقول الثالث " أن الأسلوبية تعنى بظاهرة حمل النص على فهم معين وإدراك مخصوص ". ([4])

هـذا الكلام جعل من الأسلوبية تدخل دائرة اللسانيات واعتبارها فرعا من فروعها مثلها مثل علم العلامات (السيموولوجيا)

ومـن المواضـع الأخرى التي قدم فيها الخبر (المسند) أيضاً على المبتدأ (المسند إليه)

1- البلاغة والأسلوبية ، السابق ، ص 198
2- نقلا ، الأسلوبية، مفاهيمها و تجلياتها ، موسى ربابعة ، ط1 ، 2003 م ، دار الكندي للنشر والتوزيع - الأردن - اربد ، ص 44
3- نفسه ، ص 45
4- الأسلوبية والأسلوب ، عبد السلام المسدي ، ط 2 ، 1982 ، الدار العربية للكتاب ، ص 48 - 49

قوله تعالى " وما عليك ألا يزكى "النازعات آية 18 فقد قدم الخبر الجار والمجرور على المبتدأ المحذوف والتقدير (وما عليك بأس)

فهـذه الآيـة جاءت من ضمن سورة نزلت عتاباً للنبيﷺ، لما أعرض عن ابن أم مكتوم، ذلك أن ابن أم مكتوم جاء النبي ﷺ وهو عند صناديد قريش عتبة وشيبه من أبـناء ربـيعة، وأبـو جهل ابن هشام، والعباس بن عبد المطلب، وقال له: اقرأني وعلمنـي مما علمك الله، وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره الرسول عليه الصلاة والسلام قطعه لكلامه، وعبس وأعرض عنه، وكان كلما مر بالنبي ﷺ يقول له مرحباً بمن عاتبني فيه ربي.([1])

وبالنظـر إلـى الإطار العام للسورة نجد أن التقديم في الآية السابقة جاء لأغراض دلالية منها:

أولاً : تنبيه الرسول ﷺ على فعله واختصار العتاب عليه وحده.

ثانياً : أن المقصود هو تبليغ الرسول ﷺ لقريش فغاية الأمر التبليغ.

مـن هـنا نجد أن الله قد خاطبه بقوله " وما عليك إلا يزكى " أي لا يبلغن بك الحرص على إسلامهم إلى أن تعرض عمن أسلم للاشتغال بدعوتهم. ([2])

لهـذا نـرى بكل وضوح التعبير القرآني الموجز في وصف الحادثة، كما نرى (صنع التقديم في إفادة الحكم وبيان المضمون، فالتعبير فعل يعبر عن الفكر بوساطة اللغة، ذلك أن اللغة تتألف من أشكال وبنى نحوية ومن كلمات هي أدوات للتعبير). ([3])

وننظـر في جزء عم فنجد مواضعاً أخرى تقدم فيها الخبر على المبتدأ كقوله تعالى (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ) عبس آية 40

1- الكشاف ، الزمخشري ، ص 701

2- التفسير الكبير ، السابق ، ص 57

3- الأسلوبية الوصفية ، تأليف بييرجيرو ، ترجمة منذر عياشي ، مجلة فصول ، م 9، ع 3+4 ، فبراير ، 1991 ، ص 322

وهـي صورة تصف وجوه الكفار يوم القيامة، ذلك أنك لا ترى أوحش من اجتماع الغبـرة والـسواد في الوجه، كما ترى من وجوه الزنوج إذا اغبرت، وكان الله عز وجل يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور والكفر. ([1])

وهذا يؤكد تتابع الآيات التي تلت هذه الآية

" وجوه يومئذ عليها غبرة، ترهقها قترة، أولئك هم الكفرة الفجرة "

وبالعودة إلى سياق التقديم نجد شبه الجملة (عليها غبرة) قد تقدمت على المبتدأ، و بعـد إعـادة الترتيب تكون الجملة أو الآيـة على النحو التالي (وجوه يومئذ غبرة عليها) فلماذا هذا التقديم ؟

نقـول أن الغاية هو تأكيد التنبيه على حال وجوه الكفار يوم القيامة، كما أن القارئ يجـد نوعاً من التشويق، لمعرفة حال الكفرة عندما يسمع وجوه يومئذ عليها فتأتي النتيجة وهو (غبرة) إضافة إلى ما يملكون من سواد.

فـتقديم الخبر ليس عبثاً بل هو مقصود كما أوضح العلوي حين قال (يجب على الـناظم والناثر فيما يقصد من أساليب الكلام مراعاة ما يقتضيه علم النحو، أصوله وفـروعه من تعريف المبتدأ، أو تقديمه وجوباً، إذا كان استفهاماً أو شرطاً، وجوازاً إلى غير ذلك ومراعاة تنكير الخبر وتقديمه، إذا كان المبتدأ نكرة...الخ)([2])

وقال تعالى :

(الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) البروج أية (9)

فكل من في السموات والأرض تحق عليه عبادته والخشوع له تقريراً. ([3]) فقد تقدم الخبر الجار والمجرور (له)، على المبتدأ.

وهـي إشـارة إلى الملك التام وحصول الكمال في القدرة والعلم ([4]) من هنا أصـبح تقدم الخبر أمراً هاماً لان المراد ليس الملك وإنما صاحب الملك وإذا أعدنا تـرتيب الآية قلنا (الذي ملك السماوات والأرض له) فالسامع الجاهل الذي لا يعلم في فهم القول ومقتضاه يجعل لله شريكا في الملك مثلاً.

1- الكشاف، ص 706

2- مفهوم الأسلوب في التراث ، محمد عبد المطلب ، مجلة فصول ، م 7 ، ع 1 + 2 ، 1987 ، ص 52

3- الكشاف، ص 733

4- التفسير الكبير ، ص 121

إضافة إلى أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يؤكد أمرا هاماً، وهو حيازته للملك دون شـريك أو منازع، وهذا وجه من وجوه الإعجاز التي تنتظم القرآن كله على اخـتلاف آياتـه طـولاً وقـصراً، وهذا ما يسمى الإعجاز القرآني، ذلك أن وجوه الإعجـاز الأخـرى ليس فيها هذا الأمر، فالإعجاز العلمي والتشريعي ليس في كل القـرآن وإنمـا بعض الآيات ([1]). من هنا أدركنا حقيقة إعجاز القرآن كما أدركها غيرنا من الباحثين.

وقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) البروج آية 10

فكمـا نلاحظ أن هنا تقديم للخبر (المسند) على المبتدأ (المسند إليه فترتيب الآية السابقة هو: (عذاب جهنم لهم عذاب الحريق لهم) ونقول أن قراءة الآية بعد هـذا الترتيب يفقدها الجرس الموسيقي الذي امتازت به كما أننا نرى أن الآية تحمل عذابين كما بين الرازي حيث قال أن في هذه الآية قولان:

الأول : أن كـلا العذابـين يحصلان في الآخرة، إلا أن عذاب جهنم وهو العذاب الحاصـل بكفـرهم، وعذاب الحريق وهو العذاب الزائد على عذاب الكفر، بسبب إحـراقهم للمؤمنين فيحتمل أن يكون الأول عذاب برد، والثاني عذاب إحراق إلا أن العـذاب الأول كأنه خرج عن أن يسمى إحراق بالنسبة للثاني، لأن الثاني قد اجتمع فيه الإحراق متكامل جداً فكان الأذى ضعيفا فلا جرم لم يسم إحراقاً.([2])

الثانـي: أن قوله تعالى " فلهم عذاب جهنم " إشارة إلى عذاب الآخرة " ولهم عذاب الحـريق " أي أن أولـئك قـد انفتحت عليهم نار الأخدود فاحترقوا بها ([3]) بيد أن الزمخـشري يقول: أن العذاب الثاني هو في الدنيا لما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم ([4])

وقد جاء أسلوب التقديم في هذه الآية للأهمية والتأكيد على عذاب الكفار، لأن القـصد ليس العذاب وإنما من يعذب، فالمالك للعذاب الكفار الذين يصلون نار جهنم

1- إعجاز القران الكريم ، فضل حسن عباس ، ط1 ، 1991 ، ص 165
2- التفسير الكبير ، ص 122
3- نفسه ، ص 122
4- الكشاف ، ص 733

ولست أقصد المالك المتحكم في أمر النار، إنما لأخص أن هؤلاء الكفار عذابهم النار . كما أن الأسلوب القرآني في التقديم والتأخير، يقدم صورة شنيعة لعذاب هؤلاء، فالنفس تحب المالك وهي غريزة وضعها الله سبحانه وتعالى فيها ، فعند سماعه (لهم) يفرح ويطرق سمعه لما يملك، فيرى أن ما يملك العذاب، فتنفر نفسه وترتعد خوفاً.

ونستمر في ذكر شواهد تقديم الخبر (المسند) على المبتدأ (المسند إليه) لتوضيح الشواهد وعموم الفائدة وزيادتها.

قال تعالى (إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) الطارق آية 4

وقبل توضيح التقديم في هذه الآية لا بد لنا من الإشارة بشيء يفيدنا بما نحن بصدده وهو أن (لما) جاءت بمعنى(إلا)(كقول أحدهم سألتك بالله لما فعلت بمعنى ألا فعلت). ولهذا نجد أن الآية بعد إعادة ترتيبها تصبح " أن كل نفس لما حافظ عليها " فالمقصود في هذا التقديم هو النفس وقد قدم الخبر شبه الجملة لبيان الأهمية والتشويق فلو توقف القارئ عند (أن كل نفس لما عليها) لتشوق إلى أن يعرف تكملات الآية فتاتي كلمة " حافظ ".

فالحافظ هو الله سبحانه وتعالى والحافظ كما قال بعظهم: هم الملائكة لقوله تعالى : " ويرسل عليكم حفظة ". ([1])

والرأي الثاني يؤكده الصابوني في تفسيره لهذه الآية حين قال: (هذا جواب القسم أي ما كل نفس إلا عليها حافظ من الملائكة يحفظها ويحصي عليها ما تكسب من خير و شر ([2]). فالله سبحانه يخاطب أنساناً أنحرف عن المنهج، وأمتاز بلغة أظهرت بلاغتهم وفصاحتهم فهو يعرف معنى كلمة الحفاظ، فهي تحتاج إلى قدرة وإرادة ، وكأني المح أن الله، يعطي الإنسان إشارة ليتفكر بما يحفظه، فيعرف أن الحافظ هو الله.

والواضح أن هذا التقديم إنما جاء للتنبيه على أهمية النفس الإنسانية وإنها محفوظة وقد أخرت كلمة حافظ للأهمية.

1- التفسير الكبير ، ص 128

2- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، ج 3 ، ط 1، 2002 م ، دار إحياء التراث ، ص 483

كما تقدم الخبر على المبتدأ في آيات كثيرة فنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:

(لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) عبس آية 37

(فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ، فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ) الغاشية آية 12-13

(عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ) البلد آية 20

(سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) القدر آية5

(لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) الكافرون آية6

(فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ) المسد آية5

فهـذه الآيـات نجد أن الخبر المقدم قد جاء فيها جاراً و مجروراً إلا الآية " سـلام هـي حتى مطلع الفجر" كما لاحظنا أن الخبر فيها جاء موصوفا (جارية ، مرفوعة ، مؤصدة ، يغنيه ، من مسد). ([1])

وقـد جـاءت هذه الآيات مراعاة للفاصلة القرآنية، فهذا الاختلاف في الرتبة النحوية وهذا هو ما دفع عبد القاهر الجرجاني إلى تفرس مافي الأساليب من إعجاز وتعرف ما بها من مزايا وخصائص، وكيف تتفاضل حتى تصل إلى الإعجاز حيث ذكـر ذلـك كثيرا كما جعل يؤاخذ على سوء النظر أو خطأ في النظم قد يؤدي إلى إبطال معنى الإعجاز و التحدي ([2]).

4.1 تقديم المفعول به على الفاعل

وقد ظهرت شواهد قرآنية في جزء عم قدم فيها المفعول به على الفاعل وهذا تغييـر أيضا في الرتبة النحوية ولكن هذا التغيير في الرتبة النحوية لم يأت عبثا أو جزافاً أو خروجا على قواعد اللغة العربية.

وسوف نقوم ببيان ذلك من خلال الشواهد القرآنية

1- دراسات قرآنية في جزء عم ، محمد احمد نخلة ، ط 1، م1989 ، دار العلوم العربية ، بيروت – لبنان ص 262

2- الأسلوبية و البيان العربي ، محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون ، ط1 ، 1992 ، الدار المصرية اللبنانية ، ص 73

قال تعالى (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ) النازعات آية 6 ـ 7

ونجـد أن المفعـول به الهاء قد قدم على الفاعل الرادفة فما سبب ذلك ؟ إذا أردنا أن نعرف لماذا وجب علينا بيان معنى الرادفة التي تحدث عنها الرازي وبين أنها تحتمل وجهين

الأول: الحركة لقوله تعالى " يوم ترجف الأرض والجبال "

الثاني:الهدة المنكرة و الصوت الهائل لقوله تعالى "فأخذتهم الرجفة"الأعراف آية 17 والمشهور عند الجمهور أن الراجفة هي النفخة الأولى التي تتبعها (الرادفة) وهي قيام الساعة لقوله تعالى " عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون " ([1])

والمـراد فـي هذه الآية أن الضمير (المفعول به) العائد على الراجفة جاء للأهمية والتأكيد على شدة أهوال القيامة فلو توقفنا عند قوله تعالى (تتبعها) لإفادة في نفس السامع تشويقاً وتنبيهاً لأمرها.

لهـذا نجـد أن القرآن الكريم قد تدرج في أسلوبه لوصف يوم القيامة وقد جاء هـذا الكلام مطابقاً لمقتضى الحال في وصف الخطاب القرآني الموجه للكفار وهذا يقودنا إلى المطابقة التي لا تكاد تخلو دراسة بلاغية من هذا التعبير نصاً أو معنى و تكـاد تجمـع طوائف الدارسين من البيانيين العرب على أن هذه المقولة هي (هيكل البلاغة العربية تجلو منها الثلاثة المعاني والبيان البديع). ([2])

وقد ظهرت مطابقة الكلام لمقتضى الحال في أعلى صورها في القرآن الكريم ثـم يقترب منه الحديث النبوي الشريف، ثم يأتي بعد ذلك من فن القول العربي من كلام الفصحاء والبلغاء، والأنبياء والحكماء([3]) .

فالمطابقـة تعنـي بهذا موافقة النص مع الهدف والمقصد والغرض بما يقابل ذلـك هواتـف المتفنن وحاجة المتلقي ([4]) فالرسول يدعو إلى الإسلام بما يفهمونه،

1- التفسير الكبير ، السابق ، ص 34
2- البلاغة العربية ، في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق ، محمد بركات حمدي ، ط 1 ، 2003 ، دار وائل للنشر ، ص 83
3- البلاغة العربية ، السابق ، ص 83
4- نفسه ، ص 85

وبلغـة قريبة من عقولهم وأنفسهم، فكلما عرفوا معاني هذه الألفاظ وما توصله إليهم من صور سواء أكانت ترهيبا أو ترغيبا، جعلتهم يقتربون في فهمها.

قال تعالى (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) النازعات آية 15

فقد قدم الضمير الكاف على الفاعل ونرى في هذا تغير في الرتبة النحوية وفي هذا يقول الرازي (واعلم أن وجه المناسبة في هذه القصة وبين ما قبلها من وجهين)

الأول: انه تعالى حكى عن الكفار وإصرارهم في الكفر على إنكار البعث، حتى إذا انـتهوا فـي ذلـك الإنكار إلى حد الاستهزاء، وهذا شق على النبي ﷺ فذكر قصة موسى للتسلية عن الرسول

ثانـيا: أن فـرعون كان اقوي من الكفار وأكثر جمعا واشد شوكة فلما تمرد على موسى أخذه الله نكال الآخرة والأولى وكذالك حال قريش ([1])

فالمقصود هو المخاطب (النبي ﷺ) فعندما وجده الله قد حزن من موقف قريش أراد الله أن يعطيه عبره إضافة إلى أن الحديث قد أعطاه الله سبحانه وتعالى سابقا لمحمد من هنا كان التقديم أولى من التأخير وهكذا نزلت الكلمات منازلها في اللفظ والنفس على السواء ([2]).

وقـال تعالـى (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) النازعات آية 25 فنرى في كلمة (أخذه) أن الضمير الهاء (المفعول به) قد قدم على الفاعل، وقد جاء هنا لتعجيل العذاب للإنسان المنكر لله عز وجل وكفره بنعمته.

مـن هنا ندرك أهمية التقديم والتأخير كظاهرة أسلوبية من (شأنها انتهاك نظام الـرتبة النحوية، أو كما يقول (ج. كوهين): على أساس الانزياح عن القاعدة التي تمـس ترتيب الكلمات، بحيث يعمد المبدع إلى تحريك الكلمات من أماكنها الأصلية إلـى أمـاكن أخـرى جديدة، فيقدم ما حقه التأخير كالخبر والمفعول به ويؤخر ما استحق التقديم كالمبتدأ والفعل، ويكون ذلك لغرض فني أو جمالي يود تحقيقه) ([3]).

1- التفسير الكبير ، ص 39

2- خصائص التراكيب ، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، محمد أبو موسى ، ط 2 ، 1980 ، دار التضامن ، ص 298

3- شعرية الانزياح ، أميمة الرواشدة ، ط 1، 2004 ، منشورات أمانة عمان ، ص 187

هـذا الانزياح هو ما درسه (ج. كوهين) في الشعر، في محاولة لضبط أهم بنـية تشترك فيها كل الأشكال الإبداعية، وكان مفهوم الإنزياح هو ثمرة تلك الجهود ولعـل أكمـل صياغة لسانية لنظرية الأنزياح وأشهرها هي التي صاغها في كتابه (بنـية اللغـة الشعرية)، ثم عمل على تطويرها وتوسيعها في باقي أعماله محاولاً البرهنة على أن الصور البلاغية جميعها، إنما يعمل على خرق اللغة على اعتبار أن اللغة وسيلة للتواصل من أقرب الطرق وبأقل جهد ([1]).

وقد تلاحق التقديم على هذه الظاهرة وهي تقدم المفعول به على الفاعل فظهرت جلية واضحة في هذا الجزء (جزء عم) ومن الشواهد القرآنية الأخرى ما ورد في سورة عبس قوله تعالى (عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى) سورة عبس آية1-2

وقد ورد الحديث عن مناسبة هذه السورة فيما ذكرنا سابقاً ونحن هنا نجد أن التقديم الضمير في كلمة (جاءه) إنما جاء للأهمية والتشويق، الأهمية لبيان حال النبي ﷺ والتشويق لإبراز الإنسان المقصود الذي عاتب من اجله الله سبحانه وتعالى النبي ﷺ وقـال تعالـى (كلا أن كتاب الأبرار لفي عليين * وما أدراك ما عليون * كتاب مرقوم يشهده المقربون)

فقد تقدم الضمير الهاء في كلمة (يشهده) لبيان أهمية هؤلاء المقربين وجعل المتلقـي يـشعر بالـشوق لهـؤلاء، فالحديث هنا عن الكتاب المرقوم الذي يشهده المقـربون من الملائكة فكأنه تعالى كما وكلهم باللوح المحفوظ فكذلك يوكلهم بحفظ كـتاب الأبـرار فالمقـصود هو (الكتاب) الذي تصبح عملية الحفاظ عليه شهادة لهؤلاء الأبرار ([2])

وقـال المفسرون (إن روح المؤمن إذا قبضت صعد بها إلى السماء وفتحت لهـا أبـواب الـسماء وتلقتها الملائكة بالبشرى، ثم يخرجون معها حتى ينتهوا إلى العـرش فيخـرج لهم رق فيكتب فيه ويختم عليه بالنجاة من الحساب والعذاب وهذا الأمر يشهده المقربون ([3])

1- في النقد المعياري في التحليل اللساني (الشعرية البنيوية نموذجاً ، خالد سليكي ، مجلة عالم الفكر ، م23 ، ع1+2 ، 1994 ، ص397
2- التفسير الكبير ، ص 98
3- صفوة التفاسير ، ص 472

ونختـتم الحـديث عـن تقدم المفعول به على الفاعل بقوله تعالى (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) التكاثر آية 1- 2

فالإلهاء من اللهو ، والتكاثر هو التباهي بجمع المال وكثرته وفي قوله تعالى " ألهاكم " نلاحظ تقديم المفعول به على الفاعل لأن الجامع للمال والجاه هو الإنسان، فكـان هـو المقـصود بالخطاب. كما أن (ألهاكم) يحتمل أن يكون إخباراً عنهم ويحتمل أن يكون استفهاما يراد به التوبيخ والتقريع (أ ألهاكم) ([1]).

فهـذه الـسورة تحدثت عن انشغال الناس بمغريات الحياة وتكالبهم على جمع حطام الدنـيا حتـى يقطـع الله الموتـى متعتهم ويأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فينقلهم من القصور إلى القبور ([2])

5.1 تقديم نائب الفاعل على الفعل

ونجد بان هذه الظاهرة قد تكررت كثيراً، مبينة إيجاز القران وإثباتا لإعجازه ومن الشواهد القرآنية سورة التكوير حيث تكررت هذه الصيغة على النحو التالي:

1. إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ
2. وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ
3. وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ
4. وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ
5. وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ
6. وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ
7. وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ

1- التفسير الكبير ، ص 77
2- صفوة التفاسير ، ص 534

8. وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ

9. بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ

10. وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

11. وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ

12. وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ

13. وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ

ثم جاء جواب الشرط (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ)

يقول سيد قطب ((هذه السورة ذات مقطعين اثنين تعالج في كل منهما تقرير حقيقة ضخمة من حقائق العقيدة الأولى حقيقة القيامة وما يصاحبها من انقلاب كوني هائـل كامل ، يشمل الشمس والنجوم والجبال والبحار والأرض والأنعام والوحوش كما يشتمل الإنسان والثاني حقيقة الوحي وما يتعلق بها من صفة الملك الذي يحمله وصفة النبي الذي تلقاه ([1])

ونلاحـظ تقديمـنائب الفاعل على الفعل في جميع الآيات السابقة (إذا كورت الـشمس) إلا أن العلماء قالوا: إنها رفعت على فعل مضمر، ونحن نؤيدهم إلا إنني اخـتلف معهم على أن هذا الفعل فعل مضمر، وإنما جاء ذلك لأن الفاصلة القرآنية هي التي أوجدت هذا الجرس الموسيقي في هذه الآيات.

فهذه الأشياء إنما قدمت على المسند الفعل وذلك لبيان دلالة معينة هي:

أولاً : أن هـذا السياق إنما جاء لتماثل الفواصل القرآنية كما ذكرنا سابقاً لأن تلك الكلمات وردت وفق نسق معين وأي تغيير فيها يؤدي إلى إحداث الخلل.

ثانـياً : أن الأهم قدم على المهم والأهم هو تلك الانقلابات التي تحدث في الكون، فقـد قدمت الشمس لبيان ضخامتها وقوتها إلا إنها تلقى وتطرح عن فلكها، فارتفاع الـشمس علـى الابـتداء أو الفاعلية نقول على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره

1- ظلال القرآن ، ص 474 - 475

(كورت) لأن (إذا) يطلب الفعل لما فيه معنى الشرط ([1]). (فالإيقاع العام للسورة أشـبه بحـركة جائحـة تنطلق من عقالها، فتقلب كل شيء وتنشر كل شيء وتهيج الساكن وتروع الآمن، وتذهب بكل ما هو مألوف وتبدل كل موجود) ([2]).

فـإذا كـان هذا حال السورة فكيف حال كلماتها ؟ أليس هذا التغيير في طبيعة الكـون يوم القيامة ؟ أدى إلى تغير في النسق القرآني في هذه الآيات ليكون متوافقا معه.

وفـي الختام نقول: إن فرادة اللغة وامتيازها لا يأتي إلا من خلال الانحراف فـيها وهـذا ما أكده حازم القرطاجني حين قال: (فأفضل الشعر ما قامت غرابته، وأرذل الشعر ما كان خالياً من الغرابة)([3]). فربط الغريب مما هو عجيب وطريف وبديع يكشف عن الأثر النفسي الذي يتجلى في تجاوز المألوف والعادي، وإن انبهار النفس بما هو غريب يتكشف من خلال قدرة الشاعر على إكساب لغته الذاتية فرادة وتميـزاً عن لغة الآخرين، فكيف إذا كان صاحب الإبداع هو المبدع نفسه وهو الله سبحانه وتعالى.

لذلك جاءت الدلالة لتكشف عن الأسلوب القرآني أو تبين فرادته لهذا تطورت الأسلوبية، حتى غدت تهتم بطريقة توصيل الرسالة وأثرها في نفس المتلقي فظهرت كثيـر مـن المـصطلحات التـي كان لها الأثر في الكشف عن الدلالة وهي الدال والمدلـول والدلالة، هي من المفاهيم الأساسية التي قامت عليها نظريات اللسانيات العامة، رغم الفوارق التعريفية التي يحدد بها اللسانيون جملة هذه التعريفات ([4]).

1- التفسير الكبير ، ص 67
2- ظلال القرآن ، السابق ، ص 475
3- حازم القرطاجني ، أبو الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد أبو خوجة ، دار الغرب الأسلامي ، بيروت ، 1981م ، ص71
4- الأسلوبية والأسلوب ، عبد السلام المسدي ، السابق ، ص 152

الفصل الثاني

الحذف

الحذف :

لقـد تحدث القدماء في هذا الباب وأوضحوه وبينوه وكان من بين هؤلاء عبد القاهـر الجرجانـي حيث بين (أنه باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فانك ترى به ترك الذكر أوضح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفـادة، وتجـدك انطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبره وتدفعها حتى تنظر) ([1]).

فلزوم الحذف يكون من اجل الكلام، لا من حيث غرض المتكلم به وذلك كان يكـون الحذف أحد جزئي الجملة كالمبتدأ في قوله تعالى " فصبر جميل " فلا بد من تقديـر محذوف ولا سبيل إلا أن يكون له معنى دونه، سواء أكان في التنزيل أو في غيره ([2]).

ومـن ثم يستمد الحذف أهميته من حيث أنه لا يورد المنتظر من الألفاظ، بل يفجر في ذهن المتلقي شحنة فكرية، توقظ ذهنه وتجعله يتخيل ما هو مقصود، وهذا التخـيل يـؤدي إلـى حـدوث تفاعل من نوع ما، بين المرسل والمتلقي، قائم على الإرسال الناقص من قبل المرسل، وتكملة هذا النقص من جانب المتلقي ([3]).

وقـد توقـف البلاغيون عند الحذف طويلا ونظروا إلى حذف جواب الشرط باعتـباره فـرعا من القضية العامة للحذف على انه ذو ضربين أحدهما، أن يحذف لمجـرد الاختصار والثاني: أن يحذف للدلالة على انه شيء لا يحيط به الوصف أو لتذهب نفس السامع مع كل مذهب ممكن فلا يتصور مطلوب أو مكروه إلا يجوز أن يكون الأمر أعظم منه ([4]).

وإذا كـان البلاغيون قد تناولوا مباحث الذكر والحذف كلا على حده، فإن السياق تـتآزر فيه هاتان القيمتان بلاغيا للكشف عن ثراء الدلالة، التي هي في حقيقة الأمر

1- دلائل الإعجاز، السابق ص (95 - 96)
2- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، 236
3- الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله سليمان، د ن ، الدار الفنية للنشر ، ص 139
4- نفسه ، ص25

ناتجـة عـن محصلة العلاقة أو العلاقات التي تتشكل في هذا التركيب بكل أجزائه المحـذوف مـنها والمذكور من ناحية، وارتباطاته بغيره من التراكيب على مستوى النص كله من ناحية أخرى ([1]).

وقد قيد البلاغيون والباحثون الحذف بشرطيين أساسيين هما:

أ - وجود ما يدل على المحذوف من القرائن. مثل قول ابن مالك في الفيته وحذف ما يعلم جائز.

ب - وجود السياق الذي يترجم فيه الحذف على الذكر([2]).

لذلك تتأتى القيمة الفنية لآلية الحذف من أن بعض العناصر اللغوية يبرز دورها الأسـلوبي بغـيابها، أكثـر مـن حضورها بالإضافة إلى قدرتها على تنشيط خيال المتلقـي، حـيث أنهـا تـشكل عنصراً حافزاً لكي يحضر في الخطاب ويسهم في استدراج المحذوف وتقديره والدخول فيه بوصفه منتجاً له ومساهماً في تشييده ([3]).

مـن هـنا كـان النص القرآني ثرياً معطاءً، يمد من وقف بتسجيله بإنصاف وتجـرد بقيم كثيرة ومعارف قيمة، ولا عجب، فهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه وهو الكتاب الذي لا تفارقه الجدة كذلك، ولكن الذي يريد أن يفيد من القرآن، ينبغي أن يقف منه دائما موقف المتعلم، لا يحكم فيه هواه ومذهبيته، ولا يخضع نصوصه لرأي أرتآه ولا لعقيدة أو نحلة اكتسبها، وأراد أن ينزل النص عليها فيجعله تابعاً لا متـبوعاً، ومـع ما امتاز به الأسلوب القرآني من بيان أدهش العرب وهم الذين لا يـتجاوزونه، مـن حـيث الـصناعة اللغوية فلقد كان الإيجاز من أبرز خصائص الأسلوب القرآني(فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا)النساء آية78 ([4]).

يقول: الدكتور محمد عبد الله دراز كلام نفيس تحت هذا العنوان:

(القصد باللفظ والوفاء بحق المعنى) (سل العلماء بنقد الشعر والكلام هل رأيتم قصيدة أو رسالة كلها أو جلها معنى ناصع، ولفظ جامع، ونظم رائع؟ لقد أجمعت

1- في البنية والدلالة رؤية لنظام العلاقات ، سعد أبو الرضا ، د ن ، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص 110

2- شعرية الانزياح ، السابق ، ص 208

3- نفسه ، ص 208

4- لطائف المنان وروائع البيان في دعوة الزيادة في القرآن، فضل حسن عباس، ط 1، 1989، دار النور للطباعة والنشر، ص 21

كلمتهم على أن ابرع الشعراء لم يبلغوا مرتبة الإجادة إلا في أبيات محدودة، وكان لهم من وراء ذلك المتوسط والرديء والغث والمستكره، وكذلك قالوا في الكتّاب والخطباء والأمر فيهم أبين) ([1]).

ثم يقول: (ضع يدك حيث شئت من المصحف وعد ما أحصته كفك من الكلمات عداً، ثم أحص عدتها من ابلغ كلام تختاره خارجاً عن الدفتين، وانظر نسبة ما حواه هذا الكلام من معان إلى ذلك ثم انظر كم كلمة تستطيع أن تسقطها أو تبدلها من هذا الكـلام دون إخـلال بغرض قائله ؟ فهو كما وصفه الله سبحانه وتعالى (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) هود آية 2([2]).

هـذا النسق القرآني المحكم جاء بعضهم يتحدث عن الصرفة تلك التي تناولها الباقلانـي فـي إعجـازه وملخص هذا، إن القرآن الكريم بأسلوبه وعباراته ونسقه وتأليفه ليس بدعاً في الأساليب العربية ولا هو معجز بمعنى إنه خارج طوق البشر فـي الـصياغة ومقدور العرب من حيث الصنعة ولا هو مجاوز من حيث البلاغة والفصاحة لما عرف لهم وعرفوا به من جيد الشعر ([3]).

وقـد رد الباقلاني على هذه بأنه لو كان الأمر على ما ذهبوا إليه لكان أولى وأبين في الحجة أن يأتي القران في أدنى درجات البلاغة والفصاحة ([4]).

ثـم يكمـل ويقول: (ولو كانوا اصرفوا على ما يدعي المدعي، لم يكن قبلهم من أهـل الجاهلـية مـصروفين عما كان يعدل به في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم ،وعجـيب الرصف، لأنهم لم يتحدوا إليه ولم يلزمهم حجته، فلما لم يوجد في كلام مـن قـبلهم، علم أن من ادعاه القائل بالصرفة ظاهر البطلان ولو كان القرآن من الجنس الذي عرفوه وألفوه،لم تزل أطباعهم عنه، ولم يدهشوا عند وروده عليهم ([5]).

وبعـد هـذا التقديم الموجز للحذف نذهب للجانب التوضيحي والتطبيقي على ظاهرة الحذف في (جزء عم) ولا بد للإشارة أن ظاهرة الحذف في جزء عم كثيرة

1- نقلاً عن لطائف المنان ، السابق ، ص 22

2- نفسه ، 22 - 23

3- الباقلاني وكتابه إعجاز القران ، عبد الرؤوف مخلوف ، ط 1، 1978 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص 166

4- نفسه ، ص 166

5- انظر الباقلاني ، إعجاز القران الكريم ، ص 42 ترى مزيد من التفصيلات في هذا القول .

علـى اعتبار انه جزء يمتاز بالإيجاز وقلة الألفاظ مع كثرة المعاني وسوف نشرع بالحديث عن الحذف وفق ما يلي:

أ ـ حذف المبتدأ

ب ـ حذف الخبر

ج ـ حذف الفاعل

د ـ حذف الفعل

ه ـ حذف المفعول به

1.2 حذف المسند إليه :المبتدأ

المـسند إلـيه أحـد ركني الجملة بل هو الركن الأعظم؛ لأنه عبارة عن الذات والمـسند كالوصـف له، والذات أقوى في الثبوت من الوصف، وإذا كانت الإفادة تفتقـر إلى كليهما فإن إفتقارها وحاجتها إلى الدال منهما على الذات الثابتة، أشد في الحاجة عند القصد في الإفادة من الدال على الوصف العارض ([1]).

دواعي حذف المسند إليه:

فكما كان للتقديم والتأخير دواعي فهناك دواع لحذف المسند إليه (المبتدأ) هي:

أولاً: الاحتراز عن العبث : ـ وذكر المسند إليه في الجملة ليس عبثا في الحقيقة، لأنه ركن الإسناد ولكن المراد هنا(بالاحتراز عن العبث) أن ما قدمت عليه القرينة وظهـر عند المخاطب يعد ذكره عبثا من حيث أنه يقلل من قيمة العبارة فإذا تقرر ذلك قلنا: إن المبتدأ يكثر حذفه لداعي الاحتراز من العبث في المواضع التالية ([2]).

أ ـ إذا وقع المبتدأ الذي هو المسند إليه جواب الاستفهام نحو قوله تعالى (كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ، نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ) الهمزة آية4 ـ 6

أي هي نار الله الموقدة الملتهبة التهابا شديداً.

1- علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، السابق ، ص 132 - 133

2- علم المعاني، السابق، ص 133

ولـو نظـرنا إلـى تفسير هذه الآية لوجدنا أنها تقدم تفسيرا يقربنا إلى دلالة الحـذف، فالحطمة هي النار التي تحطم من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها ويقال للرجل الأكول: (الحطمة) تلك النار التي تدخل على أفئدتهم، وهي أواسط القلوب ولا شيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد، ولا أشد تألما فكيف إذا طلعت عليه نار جهنم ([1]).

ولو أخذنا السورة كهيكل كلي لوجدنا قيمة الأسلوب القرآني وتفرده فقد بدأت هـذه السورة بكلمة ويل وهي تقال: لذلك الشخص العياب للناس الكثير السخرية، ثم تأتـي بعد ذلك (كلا) مرتبطة بما قبلها من الكلام حتى تصل إلى قوله تعالى " وما أدراك ما الحطمة " وهو استفهام موح بتجاوز العذاب والتحطيم لحدود التصور ومن ثـم لا بـد من حذف المسند إليه جواب هذا الاستفهام، ليكون الرد متناسقاً مع هذا التـصعيد لهـول العـذاب بإضـافة نـار لله سبحانه وتعالى ثم وصفها بهذا الآلام (الموقدة) ([2]).

ويضاعف هذه الدلالة ما جاء من ألفاظ داخل هذه السورة مثل (كلا، لينبذن، تطلـع، ممددة، الحطمة) فنجدها تمتلئ في نفس المتلقي إحساسا بهول جهنم ومصير هذا الهامز اللامز جماع المال ([3]).

ومنه أيضا قوله تعالى في سورة القارعة (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ، وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ، فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ، نَارٌ حَامِيَةٌ) القارعة آية6-11

فتقدير الكلام (هي نار حامية) وقد حذف المبتدأ فيها لاحتراز العبث، أما عند النظـر نجد أن المراد هي تلك النار التي جاءت بعد القارعة تلك التي قرعت الناس وجعلـت قلوبهم مرتعدة خائفة تترقب، و نتيجة لهول الموقف جاء جواب الاستفهام الموحي بالتفخيم والتعظيم خبراً حذف مبتدأه من أجل إبراز عظم الموقف.

1- الكشاف ، الزمخشري ، ص82
2- في البنية و الدلالة، السابق، ص 116
3- في البنية و الدلالة، السابق، ص 116

فالهاويـة مـن أسماء النار العميقة التي يهوي فيها أهل النار مهوى بعيداً وقد قيل للمأوي (أم) على سبيل التشبيه، كما يأوي الطفل إلى أمه ([1]).

وقال تعالى (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ، كِتَابٌ مَّرْقُومٌ) المطففين آية (7 ـ 9)

وتقديـر هـذه الآيه (هو كتاب مرقوم) فكلمة سجين قيل أنها اسم الأرض السابعة وهو قول ابن عباس: وروى البراء أنه عليه السلام قال (سجين أسفل سبع أراضـيين) وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: إن سجين (جب) في جهنم وباخـتلاف الروايات نرى بان هذا القول وهذا السؤال المطروح الذي حذف المبتدأ مـنه إنما يكون وجيها وعلى هذا يكون التقدير (كلا أن كتاب الأبرار لفي سجين ، وان كتاب الفجار كتاب مرقوم) فيكون هذا الوصف لكتاب الفجار بوصفين أحدهما انه سجين والثاني انه كتاب مرقوم. ([2])

وقـال تعالى (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ، النَّجْمُ الثَّاقِبُ) الطارق آية 1 ـ 3

فهـذه الـسورة قـد عالجت كغيرها من السور في هذا الجزء بعض الأمور العقائديـة مثل الإيمان بالبعث والنشور ، وقد أقامت البرهان القاطع والدليل الساطع على قدرة الله عز وجل في إمكان البعث. ([3])

وبالإمكـان أن نطلق على كلمة (الطارق) الأيقونة وهي العلامة التي تحيل إلـى الـشيء الذي تشير إليه بفضل صفات تمتلكها خاصة بها وحدها مثل الصورة الفوتوغرافية. ([4])

فالعناصر الموجودة داخل النص القرآني هي التي تكشف عن أبعاده ومراميه وهـذه العناصر لم تأت في القرآن الكريم بشكل باهت بل جاءت أساسية وجوهرية

1- التفسير الكبير، ص 75

2- نفسه ، ص 93 - 94

3- صفوة التفاسير ، ص 482

4- حول إشكالية السيمياء و السيمولوجيا ، عادل فاخوري ، عالم الفكر ، م 24 ، ع 3 ، 1996 ، ص 191

مـثل (التقديم والتأخير والحذف) ولهذا ليس غريبا أن تعتمد نظرية الأسلوب كلها علـى فكرة (الاختيار) و (الانحراف) لأنها المفاتيح التي تمكننا من الولوج إلى العالم الشعوري الكامل وراء النص القرآني ([1]).

فالسؤال أو الاستفهام الذي حذف فيه المسند إليه دليل على أهمية الخبر وهو (الـنجم الـثاقب)، ذلك أنه النجم وضخامته وقوته لا تخفى لما للنجم في النفس الإنـسانية مـن هالة تستدعي منه شد انتباهه حتى يصل إلى حقيقة ماهية قدرة الله سبحانه وتعالى.

وبعـد ذكر تلك الأمثلة التي أوضحت المراد نقصد إلى أمثلة وشواهد أخرى حذف فيها المبتدأ ومنها قوله تعالى :

(ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا) النبأ آية 39

فقد حذف المبتدأ في الآية السابقة (والتقدير ذلك هو اليوم) فهو يوم يحصل فـيه كـل الحـق فيه ويندمغ فيه كل الباطل فلما كان كاملا في هذا المعنى قيل انه حـق([2]) فلـيس المقصود المسند إليه في هذه الجملة وإنما المقصود ما جاء به من عمل صالح فهو اليوم الواقع لا محالة.

بـيد أننا إذا نظرنا إلى سياق الآية نجده يتحدث عن القيامة وإنكار المشركين لهـا، فحذف المسند إليه (المبتدأ) دلالة على غياب عقولهم وعدم إيمانهم في ذلك الـيوم. مـن هـنا جـاء الخبر الهام في سورة النبأ عن القيامة والبعث والنشور، فمحـورها كمـا ذكرنا سابقا يدور حول إثبات (عقيدة البعث) التي طالما أنكرها المشركون ([3]).

وقال تعالى (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ) عبس آية 7

وتقديـر الآية (ما عليك باس) فكان المقصود هو الرسول المخاطب في هذه الآية وغـياب المـسند إلـيه (المبتدأ) كغياب الرسول عن أمر ابن أم مكتوم، لانشغاله بهداية قريش. وقد جاء الحديث عن تفسير هذه السورة فيما تقدم في الفصل الأول

1- جماليات الأسلوب في رواية إبراهيم نصر الله ، موسى ربابعة ، مجلة أفكار ع 139 ، 2000، ، ص 28 - 29
2-التفسير الكبير ، ص 26
3- صفوة التفاسير ، ص 446

2.2 الحذف في باب المبني للمجهول (الفاعل ، نائب الفاعل)

وبعـد الحـديث عن الحذف في المسند إليه (المبتدأ) وجدنا أن القرآن كلما تعمقنا في دراسته استنبطنا أشياء جديدة فهو القرآن الذي نزل به الروح الأمين على قلـب النبي ﷺ بلسان عربي مبين، وتحدي الله تعالى بالقرآن ليأتوا بمثل سورة منه فعجـزوا، وأحتوى كثيرا من الغيبيات والكونيات والإشارات التي لا يسع النبي عليه الصلاة والسلام الإتيان بمثلها، مما يدل على أنه من عند الله عز وجل وأنه باقي ما بقـية الدنـيا تكفـل الله بحفظـه فقال تعالى " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون "الحجرآية9 ([1]).

ومن الجدير بالذكر أن الفاعل لربما يحذف وتتمثل السياقات التي يترجح فيها حذفه في السياقات التالية:

أولاً: حـين لا يحقق ذكره غرضا معينا في الكلام نحو قوله تعالى " إنما المؤمنون الـذين إذا ذكـر الله وجلـت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا " فقد بني الفعلان (ذكر وتلى) للمجهول لعدم تعلق الغرض بشخص الذاكر والتالي.([2])

ثانياً: وقد يحذف للجهل به أو للخوف منه أو عليه

ثالـثاً: وقد يحذف للعلم به كقوله تعالى " فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله " والتقدير قضيتم الصلاة

ومـن الـصعب تحديـد أسرار الحذف في المسند أليه لأن هذه الخصائص مظاهر لاختلاف المقامات والأحوال وظيفتها في الكلام هي جعله مطابقا لمراد المتكلم وافيا بغرضه مبينا عن نفسه . ([3])

من هنا نبين أهم الآيات التي حذف فيها الفاعل في (جزء عم)

قـال تعالـى (يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) عبس آية 18 فقد حذف المسند وذلك للخـوف من الفاعل واشعار لهول الأمر والنفخ في الصور هو تلك النفخة الأخيرة

1- عبق الريحان ، السابق ، ص 12
2- البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب ، السابق ، ص244 ، 245
3- خصائص التراكيب، السابق، ص 213

التـي عندها يكون الحشر، وتصور معي أخي القارئ هول الموقف وغياب العقول فيه . ([1])

من هنا كان الحذف سمة جعلت من الآية تثير القارئ والمتلقي.

ومن الشواهد الأخرى التي حذف فيها الفاعل

قوله تعالى (قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) عبس آية 17

فقـد حل المفعول مكان الفاعل في جملة دعائية هي من أشنع أنواع الدعاء وقوله " قتل الإنسان " دلالة وتنبيه على أنهم استحقوا أعظم أنواع العقاب ([2]) ولكراهية ذكر الله على ألسنتهم خوف أن يدنس ، حذف الفاعل

ومن الشواهد الأخرى التي حذف فيها نائب الفاعل كونه معلوماً وفي موقف دل على انقلاب الكون قوله تعالى في سورة التكوير:

1. إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ
2. وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ
3. وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ
4. وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ
5. وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ
6. وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ
7. وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ
8. وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ
9. بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ

---

[1]- التفسير الكبير ، ص 11

2- نفسه ، ص 53

10. وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

11. وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ

12. وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ

13. وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ

ولو تأملنا الآيات السابقة نجد أن نائب الفاعل فيها قد حذف، وهو الله سبحانه وتعالى وقد حذف لكراهية النطق باسمه جل شأنه في هذا الموقف، كما أننا لا نريد أن نغفل دور الفاصلة القرآنية لما لها من اثر في ذلك ([1])، وهذا أيضاً يعطينا دلالة أعمق وهي أن الكون في حالة غياب وانقلاب وهذا أدى إلى غياب الفاعل.

وعلى هذا لم يكن لعلوم البلاغة مندوحة من الاعتماد على (نحو الجملة) (ولسانيات الجملة) وهي الدراسة اللسانية التي تعتمد الجملة أو الكلام بمصطلح النحو العربي) بوصفها أكبر وحدة قابلة للتحليل. ومرجع ذلك إلى انحصاره في معالجة الشاهد والمثال وقبوله لتفتيت الظاهرة الواحدة، أما الأسلوبيات اللسانية فقد انفتحت أمامها في العقود الثلاث الأخيرة (والعقد الماضي خاصة) آفاق جديدة من البحث لا تحدها حدود تقدم طرق البحث في مجال نحو النص أو اللسانيات النصية([2]).

حيث يجري تطوير وسائل التحليل اللغوي وارهافها ورفع كفاءتها لتكون قادرة على معالجة العلاقات النحوية فيما وراء الجملة وعلى وصف الخواص الأسلوبية في تحقق الاستمرارية البنيوية للنص ([3]).

1- أنظر سورة الانفطار آية رقم (3 - 4)

2- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة ، سعد مصلوح ، ط 1 ،3 00 2 م ، جامعة الكويت ص 71

3- نفسه ، ص 71 - 72

3.2 حذف المسند (الخبر) :

إن حـذف المسند عند قيام القرينة يفيد ثلاث مزايا هامة هي وجازة العبارة وامـتلاءها ثم تزويقها وتصفيتها وصيانتها من التجرد والثقيل ثم بناءها على إثارة الحس والفكر تعول النفس على الخيال في ملء جزء المعنى الذي لم يذكر لفظ دال عليه ([1]).

وكمـا تـوجد دواع لحذف المسند إليه توجد دواع ترجح حذف المسند سواء أكـان خبرا أو فعلاً إذا دل عليه دليل وسوف نقوم بتوضيح هذه الدواعي من خلال الشواهد القرآنية.

فمـن الـشواهد القرآنية التي حذف فيها الخبر قوله تعالى (ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا) النازعات آية 27، فهذه الآية قد حذف منها الخبر وتقديره (أم السماء صـعب بـناؤها) وقـد حـذف الخبر المسند لاحتراز العبث ومن اجل إزالة صفة الصعوبة عن خلق السماء فهذا سؤال مناسب لعدم معرفة هؤلاء القوم وجهلهم بقدرة الله سبحانه وتعالى فالخطاب لمنكري البعث ثم جاءت تكملة الآية المفيدة (بناها)([2]).

وقال تعالى (ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا) النبأ آية 39، وهنا نجد أن اسـم الإشـارة (ذلك)هو المبتدأ و (اليوم) بدل فأين الخبر؟ انه محذوف تقديره (كائن) ولنا أن نلاحظ إذا أقحمنا خبراً داخل هذه الآية نجد انه احدث خللاً واضحاً. فالأصـل في هذا التركيز على اليوم وبأنه حق وواقع لا محالة وجاء الحذف دلالة غـياب المقدرات الكونية عند قيام ذلك اليوم. من هنا ندرك أهمية النص والروابط المعنوية الداخلية التي تعطينا الدلالة وتبينها لنا فالنص يمثل وحدة دلالية في المعنى فهو كما وصفه كل من (هاليدي ورقية حسن)

(يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص) ([3])

وهذه العلاقات وجدت داخل النص القرآني فأثبتت إعجازه وتفرده.

4.2 حذف المفعول به:

1- خصائص التراكيب ، السابق ، ص 213

2- الكشاف، ص 297

3- لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت 1991، ص 16

وبعد الحديث عن حذف المبتدأ وحذف الخبر لا بد لنا من الحديث عن حذف المفعول به الذي أولاه عبد القاهر الجرجاني عنايته الخاصة حين قال (وإذ بدأنا في الحـديث بالحذف بذكر المبتدأ وهو حذف اسم إذ لا يكون المبتدأ إلا اسماً فإني اتبع ذلك ذكر المفعول به إذا حذف، خصوصاً أن الحاجة إليه أمس وهو بما نحن بصدده أخـص، واللطائـف كأنهـا فيه أكثر وما يظهر سببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر) ([1]).

وربما كان اثر حذف المفعول به في إثراء الدلالة قائما على أساس إن اهتمام المتلقـي سـوف ينصب على الفعل نفسه، وتأمله وإدراك أثره من خلال العلاقة أو العلاقـات التي يقيمها المبدع بين هذا الفعل وما ارتبط به من ألفاظ وما يستثيره من دلالات في نفس المتلقي في ضوء هذا السياق. ([2])

ومـن الـشواهد الدالة على حذف المفعول به قوله تعالى (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) النبأ آية 4 - 5

فقـد حذف المفعول به من الفعل (يعلمون) والتقدير (سيعلمونه) وقد جاء الحـذف للعمـوم ولو ذكر لكان خاصا لمن يسأل عن النبأ وقد أكد ذلك أداة الردع والزجر كلا.

فهذه السورة جاء الحديث فيها عن (النبأ) وقد سبق ذكره قبل الحذف قال تعالى (عَمَّ يَتَسَاءلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) النبأ آية 1-5

مـن هنا نجد أن المحذوفات الموجودة في الآيات الكريمات قد حققت غرضا دلالـيا مهما جدا لا يخفى على الإنسان المتبصر، وهو أن الله سبحانه وتعالى جعل

1- دلائل الإعجاز، السابق ، ص 101
2- في البنية والدلالة ، السابق ، ص 124

قيام الساعة من الغيبيات التي لا يعلمها إلا هو وعندها حذف المفعول به دلالة لغياب الأمر عن عقولهم.

وقال تعالى (وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى) النازعات آية 19

وقد حذف المفعول به هنا اختصارا وإيجازاً ومن أجل مراعاة الفواصل القرآنية، ولكـن مـا الغاية من هذا الحذف ؟ أقول هذه الآية في سورة شأنها كشأن باقي السور في هذا الجزء تعالج أصول العقيدة والبعث والجزاء ومحورها يدور حول الـساعة وأهوالها. ولما كان هناك زوال للمقدرات الكونية حذف المفعول إضافة إلـى أن حـذف المفعول لعودة الضمير على متقدم هو الله سبحانه وتعالى فذكر الخـشية هـنا لأنهـا مـلاك الأمر فمن خشي الله أتى منه كل خير وقد بدأ هذا العـرض بالاسـتفهام بقـوله تعالى {فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى ، وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى} النازعات آية 18-19 ([1])

وقد يسأل السائل أين المفعول المحذوف ونجيبه عن هذا التساؤل أن أنظر إلى الفعل فتخشى وتقديره فتخشاه.

وقال تعالى (وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) التكوير آية 29

فقد حذف مفعول (تشاءون) وتقديره (تشاءون الاستقامة) ففعل المشيئة صفة محدثة فلا بد في حدوثها من مشيئة أخرى فيظهر من مجموع الآيات أن فعل الاستقامة موقوف على إرادة الاستقامة وهذه الإرادة موقوفة الحصول على أن يريد الله أن يعطيها تلك الإرادة، والموقوف على الموقوف على الشيء موقوف ، فأفعال العباد في طرفي ثبوتها وانتفائها موقوفة على مشيئة الله سبحانه وتعالى.([2])

وعلـى هذا ندرك أن حذف المفعول الاستقامة (كان أولى لأنها موقوفة على إرادة الله وفي علمه ولو انه ذكرها لانتفت تلك المشيئة.

1- صفوة التفاسير، الصابوني، ص 423
2- ظلال القرآن ، ص488

وقال تعالى (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى) الأعلى آية 9

وتقدير المفعول به المحذوف (فذكر الناس) ولكن لماذا الحذف ؟ لو أن الله سبحانه وتعالى ذكر المفعول به الناس لفهم أن المقصود هم من كانوا في مكة ومن جاورها، ولهـذا عـند الحذف دل على أن التذكير للناس عامة فكانت دالة على العموم، ومن الـسور التـي تكشف عن قيمة حذف المفعول به في الكشف عن أبعاد دلالية سورة الضحى في قوله تعالى:

(وَالضُّحَى ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) الضحى آية 1-3

فهـذه السورة الكريمة لمسة حانية من المولى سبحانه وتعالى للرسول الكريم وقـد فتـر الوحي وزعم المشركون أن النبيﷺ قد ودعه ربه، فكانت السورة برداً وسلاماً عليه ﷺ.

فقـد ابتدأت هذه السورة بالضحى ولا يخفى لما في هذه الكلمة من وقع رائع على قلب الإنسان، وكذلك بالليل الساجي حتى تغمر نفس الرسول حبا وطمأنينة وقد نفت هذه السورة نفياً قاطعاً مزاعم المشركين لأي بغض أو كراهية من المولى جل شـأنه للنبـي ﷺ (وما قلى) ومن هنا حذف المفعول به لكراهية الصياغة القرآنية التي أبت وتأبى أي ربط بين هذا الفعل وبين النبي ﷺ حتى لو كان الفعل منهياً ([1]).

5.2 حذف المسند (الفعل) :

واسـتكمالا لمـا كنا قد بدأناه في هذا الفصل من حيث عن الحذف نختم هذا الفصل بحديث عن حذف الفعل وقد وردت عليه شواهد كثيرة في جزء عم منها:

قال تعالى (عَمَّ يَتَسَاءلُونَ ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ) النبأ آية 1-2، والتقدير (يتساءلون عن النـبأ العظيم) ولو نظرنا إلى الآية التي قبلها لوجدنا أن فيها فعلا هو (يتسألون) وقـد ورد هـذا التـساؤل في الآية الأولى فليس هناك من ضرورة لأعادتها ثم إن الحـديث عـن أمر الحشر هو بعلم الله سبحانه وتعالى ولهذا جاء تساؤلهم دون علم لأن ما يتحدثون به غائب، وعلى ذلك جاء حذف الفعل يتساءلون.

1- أنظر البنية والدلالة ، السابق ، ص 130 ، 131

وقال تعالى (جَزَاءً وِفَاقًا) النبأ آية 26

فنلمح فعلا محذوفا نصب اسماً (هو جزاء وفاقا) والتقدير عاقبهم الله جزاءً موافقاً لأعمالهم الحسنة ([1]) وقد وقع الحذف لأن ما قبله يفسره (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ، لِلطَّاغِينَ مَآبًا ، لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ، إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا)

فكان الجزاء (جزاء وفاقا) فالكراهية الحديث عن العقاب كان الحذف سمة بارزة في هذه الآية

وقـد وردت فـي القران الكريم مواضع كثيرة حذف فيها الفعل كقوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) البقرة آية 83

فالتقدير وأحسنوا بالوالدين أحساناً فحذف وأحسنوا لدلالة المصدر عليه وبدليل قوله تعالـى " وقولوا للناس حسنا " وقد أفاد الحذف تكريماً للوالدين ورفعاً لقدرهما وذلك لاقترانهما باسمه تعالى وكأن الإحسان إليهما قرينا لعبادته سبحانه وتعالى ولو ذكر لكان أمرا آخر. ([2])

وقال تعالى (وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ، يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ، وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ، يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ)

الانفطار آية 14-19

وكلمـة (يوم) نصبت بفعل محذوف والتقدير يدانون، لأن الدين يدل عليه أو بفعل تقديره (اذكر يوم الدين) وقد حذف لكراهية هذا اليوم لدى الفجار الذين لم يؤمنوا بالله.

1- صفوة التفاسير ، ص 449

2- الحذف البلاغي في القران الكريم ، مصطفى عبد السلام أبو شادي مكتبة القران للطبع والنشر ، ص 130

وقـال تعالى (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ، وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ، قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) البروج آية 1-5

فنلاحظ إن الله سبحانه وتعالى قد أقسم بالسماء ولكن لا يوجد فعل فأين الفعل ؟

إن الجار والمجرور (والسماء) متعلق بفعل القسم الذي يدل عليه جواب القسم (قتل أصحاب الأخدود)

فليس المقصود هو فعل القسم وإنما تلك السماء وما حوته من البروج فقد أقسم الله بالـسماء علـى أنهم ملعونون وهذه الصيغة تكرار ورد في اغلب السور في (جزء عم) خاصة أوائل هذه السور.

(سورة الطارق، سورة القمر، الشمس، الليل، الضحى، العصر، التين)

قال الزجاج " وهذه أقسام قد اختلفوا في جوابها فقال آخرون هو محذوف على تقدير لتبعثن " ([1]).

1- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القران وعلل القراءات ، نور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي ، ت (543) مؤلف كتاب (إعراب القران المنسوب للزجاج خطأ* تحقيق عبد القادر الرحمن السعدي ، ط 1 ، 2001 م ، دار عمار للنشر ص 405

الفصل الثالث

ظواهر أسلوبية أخرى

1.3 التكرار في اللغة :

هـو مـصدر الفعل تكرر إذا ردد وأعاد : ـ فالكر الرجوع ، ويقال : كره وكـره بنفـسه. والكر مصدر (كر) عليه يكر كرا أو كرورا وتكرارا أو يقال كرر الشيء تكريرا وتكرارا أعاده بعد أخرى ([1]).

التكرار اصطلاحا :

ويعـرف التكـرار اصطلاحاً بحسب العلماء الذين أخذوه فمنهم من قال: هو دلالـة اللفـظ على المعنى مرددا مثل ابن الأثير ([2]) ويعرفه البغدادي بقوله: " إن التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظ الواحدة باللفظ والمعنى ([3]) ونحن نؤيد ما تكلم به هؤلاء.

بـيد أن اهـتمام الـنحاة بهـذا الأمـر كان مختلفا تماما، فقد اهتم به النحاة واللغويـون العرب بذكر التكرار في معرض حديثهم عن التوكيد مثل ابن جني في خصائصه، ومن مطالعتنا في كتب النحو وجدنا أن شيوع هذا المفهوم ما جاء إلا في باب التوكيد.

وقد بدا التكرار اكثر بروزا وشيوعا لدى البلاغيين والناظر في كتب البلاغة يجـد اهـتمام العلمـاء به، ولكن مع عده لدى بعض البلاغيين أسلوبا ثانويا بل من الأساليب التي تنزل بصاحبها عن مستوى البلاغة. ([4])

فالتكرار من السمات الأسلوبية التي لم يكن بعض المحدثين من المتخصصين فـي الـنقد الأدبي وبلاغة التعبير بمعزل عنها بل لقد اعتبرها وسيلة بلاغية أهملها البلاغـيون ومـضوا بعرض نماذج من الشعر يظهر فيها تكرار بعض الأصوات معبـراً عن ـ رأيه ـ عن العاطفة ومرتبطا بالأداء الشعري وفي ذلك يقول محمد

---

[1]ـ لسان العرب ـ ابن منظور ، محمد أبن مكرم ، د . ط ، دار صادر ، بيروت ، ج 5 ، ص 135 ، 1968 م

[2]ـ، المثل السائر في أدب الكاتب ، ابن الأثير والشاعر ، تحقيق أحمد الحوفي ، ط 2 ، 1968، دار النهضة للطباعة ، القاهرة ص 345

3-، خزانة الأدب ولب لباب الأدب البغدادي ، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون ، ط 2 ، ط 1980 ، ص 361

4- التكرار في شعر محمود درويش ، فهد ناصر عاشور ، ط 1 ، 2004 م ،دار فارس للنشر ، ص23

النويهـي (وقـد التفت العلماء القدامى إلى أنواع من التجارب كالجناس والتشريع والتـسميط ودرسـوها في علم البديع، وعدوها مجرد محسنات للكلام، ولكن هناك وسـائل لم ينتبهوا إليها ولها وظيفتها العضوية في أداء المضمون لا مجرد تحسين الكلام ، منها ترديد الحرف الواحد في كلمتين أو كلمات متتابعة أو متقاربة ([1])

((فهـم قد التفتوا إلى الجناس تامة وناقصه والتفتوا إلى تكرار الحرف حين يختم الكلمات التي ترد في أخر الجمل المتتابعة لكنهم لم ينتبهوا إلى أن هذه الكلمات قد لا تشترك في حرف واحد في أولها أوفي وسطها، وإن هذا الاشتراك قد يكون له قيمته التنغيمية الجليلة التي تزيد من ربط الأداء بالمضمون الشعري ([2])

والمقـصود من ذلك كله أن التكرار كان مجرد محسن بديعي لكن لم يلتفتوا إليه كقيمة من شانها أن ترفع أسلوب النص.

ومـا تحـدث عـنه النويهي في أن الكلمات قد تشترك في نهايتها بحروف متـشابهة المقـصود هو السجع أو تماثل الفواصل القرآنية، وقد تعرض محمد عبد المطلـب لهـذا الـنوع من التكرار حيث سماه (التكرار النمطي) حيث يقول في معـرض حديـثه عـن هذا النوع من التكرار (ومن التكرار النمطي الذي اهتم له البلاغـيون علـى المستوى الصوتي مبحث السجع الذي عدوا فيه ألواناً من الأداء يتمـثل فيها عنصر التوازي اللفظي، فمنه أن يكون الجزآن في السجع متعادلين لا يزيد أحدهما على الآخر، مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه كقول الأعرابي(سنة جـردت، ومـال جهـدت، وأيـد حمدت، فرحم الله من رحم، واقرض الله من لا يظلم)([3]).

ومـثل تلـك المقـولة السابقة (التكرار النمطي) تعرض لها صاحب كتاب (الاتجاهات الأسلوبية) حيث بين أن هذه التسمية يلفها الغموض لا تعريف لها فهي بحاجـة إلى توضيح ويقول في ذلك (يطالعنا مستوى بلاغي من مستويات التحليل الأسـلوبي جـاء به محمد عبد المطلب تحت مسمى (التكرار النمطي) في قصيدة

1- نقلاً ، دراسات في جزء عم، السابق ، ص 158

2- نفسه ، ص 158

3- البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب ، السابق ، ص 288

المـديح (دراسـة أسلوبية) ولا بد من حد مفهوم التكرار النمطي ابتداءً الذي لم يكشف عنه الدارس لان معطياته تدل عليه فهو مجموعة من الملاحظ البلاغية التي تعتمد في طبيعتها على التكرار([1]).

هـذا فـضلاً عن التكرار الشكلي الذي قصد به ذلك اللون من التكرار الذي يبـتعد عن تكرار الدال والمدلول معاً أو تكرار أحدهما معاً ، فصفة التكرار القاسم المـشترك بين المصطلحات البلاغية السابقة فهي ذات قيمة شكلية في الأداء فضلاً عن قيمتها الدلالية المتشكلة من السياق الذي ترد فيه ([2])

ولعـل ظهـور التكرار في أساليب الشعراء من الأمور التي نبهت النقاد منذ بدايـة حـركة الـشعر الحر، وجعلتهم يقفون عليها مؤكدين على دقة استخدام هذا الأسـلوب ودوره فـي النهوض بالقيمة الجمالية للعمل الإبداعي، أو الحط من شأنه على حد سواء فأسلوب التكرار يحتوي كل ما يتضمنه أي أسلوب آخر من إمكانيات تعبيرية، انه في ذلك الشعر مثله في لغة الكلام يستطيع أن يغني ويرفعه إلى مرتبة الأصـالة ذلـك أن اسـتطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة، ويستخدمه في موضـعه، وإلا فلـيس أيـسرمن أن يـتحول هذا التكرار نفسه بالشعر إلى اللفظة المبـتذلة، التـي يمكـن أن يقـع فيها أولئك الشعراء اللذين ينقصهم الحس اللغوي والموهبة والأصالة ([3]).

فأغلب التكرارات تحمل دلالة ، وحضورها ليس عابراً بل مقصوداً يراد من ورائـه تحقيق أهداف نصية (لغوية بالأساس)، وبالنظر إلى العناصر التي تتركز فـي النص ومواقعها في البناء العام ، نقول مع (لوتمان) أن لا نقاش كذلك في أن تصاعد التكرير يقود إلى تصاعد التنوع الدلالي ، لا إلى تماثل النص ، فكلما تكاثر التشابه تكاثر الاختلاف .([4])

---

[1]- الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث ، إبراهيم عبدا لله عبد الجواد ، ط1 ، 1996 ، وزارة الثقافة ، ص 131

2- نفسه ، ص 131

3- التكرار في محمود درويش ، السابق ، ص 35 - 36

4- أنظر مجلة عالم الفكر (النقد المعياري) ، خالد سليكي ، ص 407 - 411

مـن هنا نقول بعد هذا العرض الموجز أن التكرار عند القدماء قد عد سمة ثانـوية فـي البلاغة العربية ، وسوف نعرض للتكرار في " جزء عم " على النحو التالي :

1 ـ تكرار الحرف

2 ـ تكرار الكلمة

3 ـ تكرار الجملة

1.1.3 تكرار الحرف أو الصوت :

تتخذ اللغة القرآنية أحياناً من الصوت المتكرر وسيلة بلاغية لتصوير الموقف وتجسيمه، والإيحاء بما يدل عليه معتمدة في ذلك على ما تميز به بعض الألفاظ من خـصائص صـوتية، وما تشيعه بجرسها الصوتي من نغم يسهم في إبراز المعنى المـراد وانك لتجد القران الكريم يستخدم هذه الوسيلة البلاغية باقتدار رائع وإعجاز معجـز، فالـصوت المفرد يختار بعناية وتصاحبه أصوات أخرى قد تكون متقاربة المخـارج أن احـتاج الموقف ذلك، وقد تكون متباعدة المخارج أن كان التباعد أدل على المعنى، وأكثر تصويراً له ([1]).

قـال تعالى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، مَلِكِ النَّاسِ ، إِلَهِ النَّاسِ ، مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) الناس الآيات 1-6

فنلاحظ تكرار حرف السين. فقد تكرر حرف السين في هذه السورة كصوت صامت مهموس، لا يستطيع الإنسان أن ينطق به وهو مفتوح الفم، بل انه يحدث في نطـق كثيـرين له أن تلتقي الأسنان العليا بالأسنان السفلى وقد اختير هذا الصوت لإبـراز هذه الوسوسة التي يخافت بها أهل الجرائم والمكائد، وما يلقيه الشيطان في روع الإنسان ليزين له بذلك ارتكاب الجرائم وقد دل ذلك على حاله الهمس الخفي، وقـد سـاعد هذا الحرف (السين) على أداء وظيفته الأسلوبية حروف أخرى منها

1- دراسات قرآنية ، جزء عم ،السابق ، ص 161

(حـرف الـصاد) الـذي يشترك مع حرف السين في خصائصه ويزيد عليه في الأطباق، فقد أعطى جرساً أعلى وسط هذه السينات المتتالية.

ثم جاء حرف (الفاء) وهو صوت صامت مهموس شفوي وقد ساعد الحرفان السابقان على جعل الدلالة أكثر عمقا فصوتا السين والصاد هما من المخرج الأسنان الصفيري بحسب ترتيب ابن جني وهو خلاف ترتيب سيبويه الذي يجعل الزاي أولاً ثم السين ثم الصاد ([1]).

مـن هـنا نلاحظ تظافر هذه الأصوات الثلاثة في تصوير موقف التحريض الهامس على ارتكاب الآثام .

وقال تعالى (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ، قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) النازعات 6-8

ونجد في هذه الآيات تكرار صوتي الراء والفاء على وجه الخصوص، ونحن عـندما نـنطق صوت الراء نلاحظ تلك الحركة الارتدادية الناتجة عن حرف الراء محـدثا طـرقات تحـدث في نفس المتلقي تتابعاً سريعاً يصور إبداع تصوير هذه الرعـشة التي تنتاب الأرض والسماء، يساعده في ذلك صوت الفاء، ثم جاء صوت الجيم الانفجاري الدال على انفجار الكون وحدوث التغيرات الكونية المؤذنة ببدأ يوم البعث والنشور.

ثم انظر إلى قوله تعالى في نفس سورة النازعات:

1. وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا
2. وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا
3. وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا
4. فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ، النازعات ، آية 1-4

1- في صوتيات اللغة العربية ، محي الدين رمضان ، ط 1 ، 1979، مكتبة الرسالة الحديثة – عمان ، ص144

فنلاحظ تكرار الشين في كلمتي الناشطات ونشطا والسين في سابحات وسبحا والسابقات سبقا، فحرفا الشين والسين متشابهان تقريبا في الكتابة مختلفان في النطق، فالـشين حـرف يفـيد التفـشي، فهـو يخرج من وسط اللسان ومقابله من الحنك الأعلى([1])

فنـرى في الآيات السابقة جمال التكرار وإبداع التصوير فالله سبحانه وتعالى يقـسم بالملائكـة التي تنزع الأرواح نزعاً بالغاً أقصى الغاية، في الشدة والعسر، ويقسم بالملائكة التي تنزل أرواح المؤمنين بسهولة ويسر وتسلها سلاً رفيقا من هنا نلاحظ جمال صوت الشين الذي أفاد التفشي، وخرج بكل سهولة ويسر كما خرجت روح المؤمن على عكس حرف الزاي الذي تشعر وأنت تنطق به تكراراً خفياً وهذا جاء موافقاً لنزع الملائكة لروح الكفار.

وقال تعالى: في سورة المطففين آية (22 ـ 26)

1. إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ
2. عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ
3. تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ
4. يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ
5. خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ

فـنلاحظ تكـرار حرفـي (الميم ، والنون) ولا يخفي على القارئ ما في هذين الحـرفين من تشابه في الجرس الموسيقي فكلاهما يخرج غنة تكاد تكون معبرة عن حالة الاسترخاء والنعيم الذي سيناله الأبرار وقد ساعد هذان الحرفان حرفي (الياء والواو) ليمثلا البعد الزمني وحالة الاسترخاء النفسي . ([2])

وقال تعالى في سورة الشرح :

1- صوتيات اللغة العربية ، السابق ، ص 111
2- بلاغة الكلمة والجملة والجمل ، منير سلطان ، ط2 ، 1993 ، نشأة المعارف ، ص 233

1. أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ

2. وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ

3. الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ

4. وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ

فـنلاحظ تكرار(كاف الخطاب التي تعطي موسيقية جريان الماء في الجدول حين ترتطم بحاجز عند المصب ثم تتجاوزه وتنطلق في الشعاب والوديان، ففي هذا الحرف تسرية للنفس، نفس النبي)ﷺ ([1]).

من هنا نجد أن الأصوات المفردة تؤدي معناها في استخراج الدلالة والبحث في المعنى وفي هذا يقول إبراهيم أنيس (كثيراً ما نتساءل عن ذلك القدر الذي يمكن أن يـستوحيه المرء من أصوات ألفاظ لا يعرف معناها وللإجابة عن هذا نقول هب مـثلاً أنـك أرتجات كلمة مثل (تزلمع) وطلبت إلى صديق لك أن يخمن لها دلالة، فستراه يضع لها دلالة ما يستخرجها من تلك الذخيرة اللفظية التي يختزنها في ذهنه، والتـي اكتـسبها في مراحل تعلمه للغة قومه، فإذا عرض نفس الكلمة على صديق آخر يشبه الأول في وسطه الاجتماعي وفي ثقافته فقد يستخرج نفس الدلالة أو شيئا قـريبا أو شـبيها مـنها، وهنا ندهش لمثل هذه الظاهرة، ويراها اللغوي المحافظ مظهـراً من مظاهر السليقة اللغوية التي تتصل بالوراثة والتي فطر عليها أفراد كل بيئة من البيئات اللغوية) ([2]).

(غيـر أن الباحث يقضي في اكتساب الملكة اللغوية زمناً طويلا من حياته أو شبابه حتى يسيطر على قدر كبير من الألفاظ ودلالاتها وتتآلف في ذهنه تلك الذخيرة اللفظـية الدلالية وعلى أساس ما اكتسب من ألفاظ ودلالاتها يستطيع استنباط مدلول اللفظ الجديد على سمعه) ([3]).

1- بلاغة الكلمة والجملة والجمل ،السابق ، ص 233
2- دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، ط2 ، 1963 ، مكتبة الانجليز المصرية ، ص 75
3- نفسه ، ص 75

ومـع أن الناس يختلفون في تجاربهم مع الألفاظ المجهولة والدلالات، تتكون لديهم تلك القدرة على استيحاء الدلالة المجهولة أو طرق منها من لفظ معلوم، وذلك لأنهم لا يزالون يشتركون في اختزان ألفاظ معينة هي ألفاظ بيئتهم ([1]).

ونحـن إذ ننطق بلغة الضاد نفهم ولو جزئياً دلالة هذه الأصوات مع السياق الـواقعة فيه من هنا نؤكد على (أنه من خصائص الأسلوب القرآني هو (التكرار) حـيث (يأتـي التكرار على وجه التأكيد، ثم هو ينطوي بعد ذلك على نكت بلاغية كالتهويل، والإنذار، والتجسيم، والتصوير و للتكرار اثر بالغ في تحقيق هذه الوجوه البلاغية في الكلام)([2]).

ثم يكمل محمد البوطي مناقشا هذا الأمر ويقول (غير أنه لا ينبغي أن يذهب بك الوهم إلى أن تكرار الكلمة أو الجملة يفي بهذا الغرض وأنها وسيلة سهلة المنال لكـل قـادر على الكلام، فالتكرار الذي من شأنه أن يرفع بقيمة الكلام إلى الفصاحة والسمو في التعبير، له قيود وحالات معينة لا ينبغي أن يتجاوزها) ([3]).

وننظر الآن إلى تكرار القالب الصوتي في الآيات المأخوذة من سورة التكوير :

1. إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ
2. وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ
3. وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ
4. وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ
5. وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ
6. وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ
7. وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ

1- دلالة الألفاظ ، السابق ، ص 75

2- من روائع القران ، محمد سعيد البوطي ، ط 5 ، 1977 ، مكتبة الفارابي ، ص 140

3- نفسه ، ص 140

8. وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ

9. بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ

فقـد حدث التكرار في عدد من الكلمات فقد تكرر حرف الشرط إذا متتالية كما أن الآيات على الرغم من قصرها إلا أنها جاء ت مؤكدة لمعناها وما ترمي إليه وهـو توضيح صورة التهويل واصفة هذه الآيات عظم الموقف وقد ساعد على هذا المعنـى اسـتخدام حروف انفجارية تخرج من المخرج الأسناني الشديد وهي التاء والطاء فكلاهما قد تكرر لتوضيح هذه الصورة وهي (عظم الموقف الذي تحدثنا عنه سابقاً)

ثم ننظر في نفس السورة بعد أن تم الإجابة عن الشروط السابقة بقوله تعالى " بأي ذنب قتلت " وتأت الآيات الأخرى

1. وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

2. وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ

3. وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ

4. وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ

فـيها تكـرار لصوتي (الشين والتاء) وكلاهما له دلالة الخاصة به، وكنا قد أوضـحنا صـوت الـشين بأنـه يفـيد التفشي والانتشار تصويرا لتطاير الصحف وانتشارها وإزالة السماء وفنائها، ثم لنا أن ننظر إلى الحروف الأخرى التي ساهمت فـي توضـيح دلالة هذا التكرار ومنها صوتا (الصاد والسين) وصوت الجيم في كلمتي (الجنة ، والجحيم)ذلك الصوت الذي جاء من أجل تصوير موقف الانفجار،

فتكـرار حـروف (إذا) يؤدي إضافة إلى التأكيد، إضاءة للفظة أو العبارة فـيجعلها أكثر بروزا وتميزا عن غيرها من ألفاظ المقطع أو عباراته، وعادة ما يتم

ذلك من خلال اقتران الحروف المكررة بمعظم الألفاظ أو العبارات، في حين أن الكلمة المراد إضاءتها تخلو من التكرار على غرار ما نرى في كلمات مثل:
(الصحف، السماء، الجحيم، الجنة) ([1])

بيد أننا لا بد لنا من الإشارة إلى قضية الفواصل القرآنية، أو بما يسمى السجع فالرماني يطلق لفظ (الفواصل)، على ما يسميه العلماء سجعا ويعرف الفواصل بأنها (حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعنى) فهو يرى أن فيها غرضا بلاغيا هو حسن الإفهام للمعاني، ولذلك كانت الفواصل بلاغة والأسجاع عيب فالفواصل تابعة للمعاني وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، ولهذا فإن السجع لا يؤتى به لأن المعنى يتطلبه، وإنما يتكلف لمجرد تسجيع الكلام([2]).

وقد قسم الرماني فواصل القرآن الكريم إلى قسمين أحدهما مبني على الحروف المتجانسة والآخر الحروف المتقاربة ، فالحروف المتجانسة كقوله تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَن جَاءهُ الْأَعْمَى ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى) عبس آية 1-3

والحروف المتقاربة كقوله تعالى : (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) التكوير آية 24-25

فنلاحظ تشابه أواخر الآيات في سورة عبس مكررة حرف الألف المقصور، وأما الآيات في سورة التكوير فقد جاء الحرفان (النون والميم) متشابهان بالغنة،
هذا بالنسبة لتكرار الصوت المفرد الذي نستنتج منه أن تكرار الحروف في(جزء عم) يحمل في طيا ته الكثير من الدلالة والتصوير.

ولعل هذا الأمر هو الذي جعل الرافعي يتحدث عن مادة الصوت ويوضح بأنه مظهر الانفعال النفسي، وإن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو السبب في تنويع

1- التكرار في شعر محمود درويش ، السابق ، ص54
2- الإعجاز القرآني ، وجوهه وأسراره عبد الغني محمد سعد بركه ، ط 1 ، 1989، مكتبة وهبة ، ص 92

الـصوت مـدة وغـنة، أو ليـناً وشدةً، في تتابعه على مقادير تناسب النفس في أصولها([1]).

وهـذا نـراه عند قراءة القرآن على القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والضلال والإلحـاد، لتلـين قلوبهم وتهتز عند سماعه، لأن فيهم طبيعة إنسانية، فهو متى لم يـصرفه عنه صارف من اختلاف العقل أو اختلاف اللسان، فهذه السمة التي انفرد بهـا النظم القرآني تشبه أن تكون صوت إعجازه الذي يخاطب به كل نفس تفهمه، وكل نفس لا تفهمه، ثم لا يجد في النفوس على اختلافها إلا الإقرار والاستجابة، ولو نـزل القـران بغيرها لكان ضربا من الكلام البليغ الذي يطمع فيه، ولما امتد تأثيره إلى اللغات الأخرى ([2]).

وكـذلك نرى بأن الحروف القرآنية والكلمات القرآنية، ساهمت إلى حد كبير فـي جعل أسلوبه أكثر جمالاً ورشاقة، وليس أدل على ذلك من خلو القرآن الكريم من كلمات حروفها متنافرة إذا علمنا أنها من صفات الألفاظ غير الفصيحة.

2.1.3 تكرار الكلمة:

لا شـك في أن تكرار الصوت المفرد وحده لم يحقق الدلالة القرآنية جميعها، بل لا بد من توضيح أن تكرار الكلمة المفردة له أثره البارز أيضا في إبراز الدلالة والأسلوب القرآني المعجز، في جزء اتسم بالإيجاز وقلة الألفاظ.

وسـوف أقـوم بتوضيح شواهد حدثت فيها ظاهرة التكرار (الكلمة) كسمة تـصويرية أو توضيحية لموقف فيه تهويل أو تجسيم ... الخ، على غرار ما كنا قد ذكرنا سابقاً وسوف نعرض لتكرار الكلمة على وجهين.

1.2.1.3 تكرار الاسم

قال تعالى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ، وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ، وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ، وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) سورة الفلق 1-5

1- الإعجاز القرآني ، السابق ، ص 244
2- نفسه ، ص 244

ولنا أن نرى تكرار كلمة (شر) في هذه السورة فقد بدأت من شر ما خلق، ثـم من شر غاسق إذا وقب ثم جاءت من شر النفاثات في العقد * ثم من شر حاسد إذا حـسد، فقـد تكررت هذه الكلمة مبينة الأهم فالمهم، وهكذا فالله سبحانه وتعالى يطلـب من الإنسان الاستعاذة من شر ما خلق وقيل أن أشر خلق الله هو إبليس، ثم جـاء بشر الليل المظلم لخروج الهوام والسباع والشياطين من الجن ، وكأنها تخرج في الليل، لأن أشعة الشمس تطردها ثم شر النفاثات الساحرات المستعينات بإبليس، على ذلك ثم الأخف ضرراً شر الحاسد والحسد .

فهذه السورة تجمع من التكرار الشيء الكثير، فهي كلمة تكونت من حرفين همـا (الشين والراء) فالشين يفيد التفشي والانتشار ولا يخفى من واقع الحال في هـذا الأمر للراء المتكررة نطقاً وواقعاً وخاصة في زماننا وما نشاهده اليوم من حسد وسحر نسأل الله العفو والعافية منه، فقد تكررت هذه الكلمة تنبيهاً على شناعة هذه الأوصاف.

وقـال تعالـى (قُلْ أَعوذُ ِبرب الناسِ ، مِلكِ الناسِ ، ِإلَهِ الناسِ ، مِن شر الْوسواسِ الْخناسِ ، الذِي يوسوس ِفي صدورِ الناسِ ، مِن الْجِنةِ و الناسِ) الناس 1-6

فقد تكررت كلمة الناس (خمس مرات) ولكن التكرار الأوضح في قوله

(رب الناس)

(ملك الناس)

(اله الناس)

والتكـرار المفـيد هنا واضح وهو كلمة الناس فقد تكررت لأن عطف البيان بحاجـة إلـى مزيد من الإظهار، ولأن هذا التكرير يقتضي مزيد شرف الناس لأنه سبحانه وتعالى كأنه عرف ذاته بكونه ربا للناس ،ملكاً للناس، آلها للناس. ولولا أن الناس اشر مخلوقاته وإلا لما ختم كتابه بتعريف ذاته بكونه ربا وملكا والها لهم([1]).

فهو خالق الناس ومربيهم ومدبر شؤونهم، الذي أحياهم وأوجدهم من العدم ، وانعـم علـيهم بأنواع النعم وقد خص الناس بالذكر تشريفا لهم فقد سخر لهم ما في الكون، وأمدهم بالعقل والعلم، وأسجد لهم ملائكة قدسه، فهم أفضل المخلوقات على

1- التفسير الكبير ، ص 198

الإطلاق فالله سبحانه وتعالى مالك جميع الخلق حاكمين ومحكومين، ملكاً تاماً شاملاً كاملاً ([1]).

وترتيب السورة بهذا الشكل غاية في الإبداع وذلك أن الإنسان يعرف بأن له ربـاً يعـبده، لما يشاهده من أنواع التربية (رب الناس) ثم إذا تأمل عرف أن هذا الـرب متصرف في خلقه فهو الملك لهم (ملك الناس) ثم إذا زاد تأمله عرف إنه يستحق أن يعبد، لأنه لا عبادة إلا للغني عن كل ما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه (إله الناس) ([2]).

وقال تعالى (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ) الطارق الآية1-2

وهنا تكررت كلمة الطارق مرتين وهذا التكرار له غايته ودلالته فالله سبحانه وتعالـى يقسم بالطارق جامعاً إليه السماء واضعا السماء والطارق بنفس الدرجة في القـسم فتكـرر ذلـك تصويرا لعظمت هذا النجم الذي يظهر بالليل ويختفي بالنهار مفخماً هذا الطارق بالاستفهام (وما إدراك ما الطارق) فجاء الجواب النجم الثاقب الـذي يثقب الليل بنوره وفي هذا إشارة إلى أصحاب العقول النيرة حتى تستفيق من سباتها وترجع إلى الله تعالى.

ومنه أيضا قوله تعالى (الْقَارِعَةُ ، مَا الْقَارِعَةُ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ) القارعة 1-3

فقد تكررت كلمة القارعة ثلاث مرات تنبيها للإنسان الغافل بيوم تشخص فيه القلـوب والأبـصار يـوم تضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بـسكارى ولكـن عذاب الله شديد وقد تكررت هذه الكلمة لوصف هول (القارعة) وتأكيداً لعظم هذه القارعة وتثبيتا لها في نفس الإنسان حتى يرتدع ويرجع إلى الله.

ومن الأمثلة الأخرى الدالة على تكرار الاسم أيضاً:

قوله تعالى: (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ)

1-صفوة التفاسير ، السابق ، ص 561 - 562

2- نفسه ص ، 562

التكاثر آية 5-7

فـ نلاحظ تكرار كلمة اليقين وهي تحمل دلالة واضحةً لا تخفى على أحد فقد تكررت حتى تثبت أمر البعث والنشور وأنه قائم لا محالة وقد أكد هذا الرأي تكرار الفعل (لترون)على اعتبار أن الرؤية حقيقية لا رؤية نوم.

2.2.1.3 تكرار الفعل : ـ

وهـ و مـ ن السمات الأسلوبية التي ظهرت جلية على شكل جناس الاشتقاق يوضح ويبين قيمة الخطاب القرآني وجمال الكلمة فيه وقد وردت له أمثلة كثيرة جدا في ذلك سوف نعرض لبعض منها.

قال تعالى (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ، قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ)

النازعات آية (6 ـ 8)

وقـ د أكدت الراجفة عظم الرجفة في الفعل ترجف فهي تصوير لهول موقف هو يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى التي يرتجف ويتزلزل لها كل شيء ([1]) وقد جاءت مؤكدة لتقر في الأذهان والأسماء وما يؤكد ذلك تكرار حرف (الراء) المفيد للإعادة والتكرار.

وقال تعالى (عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَن جَاءهُ الْأَعْمَى ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى) عبس آية1-4

ونلاحظ التكرار بين (يذكر، الذكرى) على شكل جناس الاشتقاق ولا يخفى لما للتذكرة في نفس الإنسان من وقع شديد فكيف إذا كانت من المولى عز وجل أو من النبي ﷺ وقد جاء هذا التكرار تأكيداً لنبي بواجبه اتجاه الناس بتذكيرهم فيتعض الإنسان بما يسمع.

1- صفوة التفاسير ، ص 453

ومنه أيضا قوله تعالى (يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ، خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)

فكلمتا (فليتنافس، المتنافسون) كلمتان تكررتا من أجل بيان الثواب وصورة وعبرة لهؤلاء الذين يرغبون بالفوز بهذا النعيم وقد جاء لبيان أن هذا النعيم لا بد له مـن المشقة والجهد والتسابق بفعل الخيرات من هنا نرى بان التكرار قد أدى أجمل المعاني وأرقاها في جانبي الترغيب والترهيب.

وربمـا كـان تحديـد الأسلوب من بين إمكانات عدة أو بدائل كثيرة متاحة للمـبدع، يمثل إحدى ابرز الخصائص لضبط ماهية الأسلوب الأدبي ضبطا صحيحا يقوم على مراعاة المكون التجنيسي ([1]).

وممـا ورد في القرآن الكريم من أساليب فذة جعلت منه كتابا معجزا ساهمت بـشكل مباشر لظهور الدراسات البلاغية منذ القرن الثاني مع مفسرين لغويين أمثال الفـراء (207 ه) وأبـو عبيدة (210ه) والأخفش (215ه) إلى أن تبلورت مع ظهور الكتابات الخاصة بالإعجاز خلال القرنين الرابع والخامس ومع ذلك نقول: إن الثوابت الأسلوبية في القران الكريم ما هيا إلا امتدادات طبيعية للمكونات الجوهرية الأولية لخطاب النص الغائب (أي النص الشعري)([2]).

ومـن الأمـثلة الأخـرى التي ورد فيها الفعل مكررا مبالغة في الوعيد قوله تعالى (فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا) الطارق آيه 17

فقـد تكـرر الفعل مؤكدا على عدم الاستعجال لما في الاستعجال من عجلة وندامة فهذه الآية موجهة للنبي ﷺ مصورا فيها الحق سبحانه وتعالى النبي وحرصه على إيمان الناس وعدم الإشراك بالله سبحانه وتعالى.

وقال تعالى (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ)

الضحى آية 6-8

1- البلاغة ومقولة الجنس الأبي ، محمد مشبال ، مجلة عالم الفكر ،ع1 ، م 30 ، ص 55

2- نفسه ، ص 67

ولنا أن نرى تكرار الفعل وجد بتفصيلاته المتعددة وهي المضارع (يجدك) والماضي (وجدك) فقد احتل هذا الفعل في نفس النبي شيئاً عظيماً، فالله يخبره بما أنعم الله عليه من نعم ثلاث هي نعمة الهداية، ونعمة الغنى عن الخلق، ونعمة إيجاد معيل له هو عمه، ويقابل هذه النعم الثلاث وصاه بثلاث وصايا هي " فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر، وأما بنعمة ربك فحدث "

وعلى ذلك نشعر أن للإيجاد دلالة واضحة لا تخفى على أحد فهي تؤكد هذه النعم في نفس النبي فلا يخرج عن أمر الله سبحانه وتعالى.

وقد جاء التكرار للفعل واضحاً بيناً في سورة الكافرون (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ، وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) الكافرون آية 1-6

ولعـل التكرار واضح للفعل (أعبد) فقد ورد في جميع الآيات ، كما وردت سياقات كاملة متكررة (ولا أنتم عابدون ما أعبد) فالمخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله أنهم لا يؤمنون.

وقوله تعالى (لا أعبد) أريد بها العبادة لما يستقبل ([1])

وعلى هذا نرى أن الله سبحانه وتعالى بتكرار الفعل يؤكد على حقيقة العبادة، ولكن لا بد من تأكيدها وتوثيقها في نفس الإنسان، كيف لا وهم في ضلال مبين فهم يـتخذون الأصنام وسيلة تقربهم إلى الله زلفى، فهذه العبادة نفي من الرسول لعبادته الأصنام تأكيداً لحقيقة العبادة لله وحده لا شريك له.

فهـم أرادوا الرسـول على أن يعبد ما يعبدون، ليعبدوا ما يعبد، وأبدعوا في ذلـك وأعـادوا فأراد الله عز وجل حسم أطماعهم، وتكذيب ظنونهم، فأبدأ وعاد في الجواب وهو معنى قوله تعالى (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) القلم آية 9

أي تلين لهم في دينك فيلينون في أديانهم . ([2])

1- الكشاف ، ص814

2- المعاني الثانية في الأسلوب القرآني ، فتحي أحمد عامر ، منشأة المعارف ، دن ، ص434

وقد حسن التكرار هنا لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى، فقل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون الساعة وفي هذه الحال ولا أنتم عابدون ما أعبد في هذه الحال أيضاً، واختص الفعلان منهم ومنه بالحال أيضاً.

ولا أنـا عابـد مـا عـبدتم فـي المستقبل ، ولا أنتم عابدون ما أعبد، فيما تستقبلون.([1])

فالدلالة هنا أصبحت واضحة ، لكن الدلالة ليست شيئاً سهلاً تستطيع استنتاجه أو معرفة المقصدية من وراء النص فهي أمر يجب أعمال الفكر فيه، كما أنه تفتقر المفاهيم وتتشابه حتى لتشعر بأنك أمام حيرة لا تخرج منها إلا بعد طول النظر في مباحث اللسانيات.

فلـو قلـنا ما المعنى المراد من الآية و ما دلالة الآية ؟ لكان التشابه واضحاً (ولهـذا ينفر اللغويون عادة من مس مصطلح المعنى نظراً لما له من معاني كثيرة فـي الاسـتعمال العادي فإذا سأل سائل ما معنى المعنى ؟ فإننا لا نجد أجابة سهلة وشـافية وذلك لأن كلمة معنى تحمل معان مختلفة تبعاً لاختلاف السياقات التي تقع فيها ([2])

ولعـل مـن أفـضل المحاولات لمعالجة معنى المعنى هي محاولة (أوجدن وريتشاردز) في كتابهما الذي حمل أسم معنى المعنى فقد أحصى فيه المؤلفان أثنين وعـشرين تعـريفاً للمعنى، ومعظم هذه التعريفات التي قدمها المؤلفان لا تزيد عن كونها إعادة صياغة هذين المؤلفين للتعريفات الفنية للفلاسفة.([3])

حتـى القدماء تطرقوا إلى هذه القضية (معنى المعنى) ولكن بطريقة تختلف عـن طـريقة اللـسانيين، فمعنـى المعنى يقصد به كما يفهم من كلام عبد القاهر الجرجانـي بأنه المعنى الذي يفهم من معنى آخر، وبعبارة أخرى معنى ثانوياً الذي يـدور في فلك المعنى الأساسي الناجم عن التطور الدلالي بتوسيع المعنى أو انتقاله بـناء على بعض التشابهات والتي تتم عادة عن طريق الكناية والاستعارة والتشبيه

1- المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، ص436
2- محاضرات في اللسانيات ، فوزي حسن الشايب ، ط1 ، 1999 ، وزارة الثقافة ، ص434
3- أنظر محاضرات في اللسانيات ، ص436

وهـذا مـا أكده في دلائل أعجازه " الكلام على ضربين ضرب أنت تصل منه إلى الغـرض بدلالـة اللفظ وضرب آخر لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكـن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومن ذلك الكناية والاستعارة والتشبيه. ([1])

ومما لا شـك فـيه أن وجود الوحدات وفاعليها الوظيفية مرهون بموقعها بالـنص ، ودرجة كثافتها ، ودورها في متتالياته، وإن درجة اتساقها في منظومات عريـضة تـشمل رقعـة النص وما يتحالق معه، هو الذي يحدد كفاءتها التعبيرية والجمالية الخاصة ([2]).

ونحـن ننظـر إلـى القرآن الكريم بوصفه معجزة أسلوبية قامت على تنظيم قـضايا البلاغة ومسائله، فكانت ألفاظ القرآن الكريم ما تحمل من دلالة الطريق في كـشف هذا الأسلوب حتى أن المتكلمين والفلاسفة حين تحدثوا حول أسباب أعجاز القرآن تباعدت آراؤهم حتى وصلت إلى درجة التناقض فهناك من يرى أن فصاحة القـرآن في طوق البشر، وأن العرب كان باستطاعتهم معارضته، ولكن الله سبحانه وتعالى صرفهم عنه ([3]).

والأمثلة على جناس الاشتقاق كثيرة واضحة فانظر أخي القارئ في جزء عم وتفحـص كلماتـه وآياتـه سـتجدها كل يوم في دلالة كاشفة عن إعجازها وعمق صورها.

3.1.3 تكرار الجملة

لا شـك فـي أن الحـديث عن التكرار واسع شامل فكيف إذا كان التكرار في القرآن الكريم، وأنا بعد ما قمت به من حديث ودراسة عن تكرار (الحرف، الكلمة) لا بـد لي من الحديث عن تكرار الجملة داخل السياق القرآني ولهذا شواهد وردت في هذا الجزء منها:

1- نقلاً من محاضرات في اللسانيات ، ص436
2- بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ، ط1 ، 1996 ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ص169
3- أنظر أصول النظرية البلاغية ، محمد حسن عبدالله ، ط2 1996 ، مكتبة وهبة ، ص110-112

قال تعالى (عَمَّ يَتَسَاءلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) النبأ آية 1-5

ولـنا أن نلاحظ قيمة الجملة الثانية في تأكيد المعنى تأكيداً للوعيد مع التهويل بأنهم سيعلمون ما سيحل بهم من العذاب والنكال.

ثم أشار الله سبحانه وتعالى إلى الأدلة الدالة على قدرته تعالى، ليقيم الحجة على الكفار فيما أنكروه من أمر البعث، وكأنه يقول: إن الإله الذي قدر على إيجاد هذه المخلوقات العظام، قادر على إحياء الناس بعد موتهم فقال :

" أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا " ([1]).

وقال تعالى (وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ) الانفطار آية 16 - 18

فقـد تكـررت هذه الجملة دلالة على التعظيم والتهويل لهذا اليوم تعظيما له ولشانه وتأكيدا في نفس السامع بقيمة هذا اليوم وما فيه من اضطرابات كونية هائلة فهو اليوم الرهيب الذي لا يستطيع أحد أن يفيد أحداً بشيء ولا أن يدفع عنه ضراً.

يقول سيد قطب في ظلاله (لقد كان القران ينشىء قلوبا يعدها لحمل الأمانة ، وهـذه القلوب يجب أن تكون من الصلابة والقوة والتجرد بحيث لا تتطلع، وهي تبذل كل شيء وتحتمل كل شيء إلى شيء في الأرض هذه الأرض. ولا تنتظر إلا الآخـرة. ولا تـرجو إلا رضـوان الله، قلوبا مستعدة لقطع رحلة الأرض كلها في نـصب وحرمان وعذاب واحتمال، بلا جزاء في هذه الأرض قريب. ولو كان هذا الجـزاء هو انتصار الدعوة وغلبة الإسلام وظهور المسلمين، حتى إذا وجدت هذه القلـوب التي تعلم أن ليس أمامها في رحلة الأرض شيء إلا أن تعطي بلا مقابل، وأن تنتظـر الآخرة وحدها موعدا للجزاء وموعدا كذلك للفصل بين الحق والباطل،

1- صفوة التفاسير ، ص 447

حتى إذا وجدت هذه القلوب، وعلم الله من صدق نيتها على ما بايعت وعاهدت، أتاها النصر في الأرض، وأتمنها عليه) ([1]).

نستنتج من ذلك أن الأسلوب القرآني التكراري ما جاء إلا من أجل تهيئة النفس البشرية من أجل حمل الأمانة والقيام بالمنهج الإلهي فهي أهل لأداء الأمانة.

ونذكر أمثلة أخرى منها قوله تعالى (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)

التكاثر آية (3 ـ 4)

ففي هذه الآية الأولى زجر وتهديد أي ارتدعوا أيها الناس ثم جاءت الثانية تأكيداً لهذا الوعيد و الزجر والتهديد فسوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت وعاينتم أصوله وشدائده .

وما زال الله سبحانه وتعالى يراوح في تكراره بين الترهيب من أجل إثبات المعنى في النفس الإنسانية وترغيبه أيضاً في آيات تتحدث عن النعيم.

نستنتج مما سبق أن أسلوب التكرار من الأساليب التي اعتمدها الله سبحانه وتعالى في تأكيد المعاني وإثباتها في النفس، حتى لترى انك تعيش الموقف ذاته في سعادة الجنة ونعيمها والخوف من عقاب جهنم.

2.3 الاستعارة:

تعتبر الاستعارة من الأساليب القرآنية التي برزت وساهمت في إثراء النص القرآني، لما تحمله من جمال يحرك أولي الألباب الذين يعملون عقولهم في سبيل توضيحها وقد اعتبرها القزويني ضرب من إعجاز، وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه مما وضع له. ([2])

1- في ظلال القرآن ،445

2- الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني جلال الدين القزويني ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ص 285

وقد تقيد بالتحقيقية، لتحقق معناها حسا أو عقلا أي التي تتناول أمرا معلوما يمكن أن ينص عليه ويسار إليه إشارة حسية أو عقلية، فيقال أن اللفظ نقل من مسماه الأصلي فجعل اسما له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه([1]).

والحسي كقولك (رأيت أسداً) وأنت تريد رجلا شجاعا. وعليه قول زهير (لدي أسد شاكي السلاح مقذف)أي لدي رجل شجاع ([2]).

مـن هـنا نـرى بان الاستعارة استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المـشابهة بـين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي ، فالاستعارة ليست تشبيها مختصرا لكنها ابلغ منه ([3]).

فاصل الاستعارة، تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه الشبه وأداته لذلك لا بد من بيان أركان الاستعارة وهي:

1 ـ مستعار منه ـ وهو المشبه به

2 ـ مستعار له ـ وهو المشبه ويقال لهما الطرفان

3 ـ مستعار - وهو اللفظ المنقول ([4])

وقـد تعرض الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز لقضية الاستعارة في حديث فـصل فيه وبين أن الاستعارة تثبت المعنى بها فلا يعرف السامع المعنى من اللفظ ولكنه يعرفه من معنى اللفظ وفي ذلك يقول (إنا نعلم أنك لتقول: ـ رأيت أسدا إلا وغرضك أن تثبت للرجل انه مساو للأسد في شجاعته وجرأته، وشدة بطشه وإقدامه ، وفي أن الذعر لا يخامره والخوف لا يغرض له) ([5]).

فالجرجانـي يبـين بـأن الاستعارة تفيد في تثبيت المعنى للفظ وليس العكس ويبين أنها قد تجعلك تشعر بان اللفظ المستعار مساو في الحقيقة للشيء المشبه.

ثم يكمل ويقول: (واعلم أنك ترى الناس و كأنهم يرون أنك إذا قلت (رأيت أسداً) وأنت تريد التشبيه كنت نقلت لفظ الأسد عما وضع له في اللغة واستعملته في معنـى غيـر معناه، حتى كأن ليس الاستعارة إلا أن تعمد على اسم الشيء فتجعله

1- الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 285
2- نفسه ، ص 285
3- جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبديع، احمد الهاشمي، طبعة جديدة اعتنى بها نجوى أنيس ، دار إحياء التراث العربي ، ص 185
4- نفسه ، ص 185
5- دلائل الإعجاز ـ السابق، ص 281

اسـما لشبيهه، وحتى كأن لا فصل بين الاستعارة وبين تسمية المطر سماء والنبت غيـثا والمزادة رواية، وأشباه ذلك مما يوقع فيه اسم الشيء على ما هو منه بسبب ويذهبون عما هو مركوز في الطباع من أن المعنى فيها هو المبالغة) ([1]).

فالجرجانـي يؤكد على حقيقة أن الاستعارة هي في الأصل تشبيه حذف أحد طـرفيه لغايـة فيه هي المبالغة. ومن هنا نرى بأن الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين ثلاثة أنواع:

الأولى: ـ استعارة تصريحيه وهي التي يذكر فيها لفظ المشبه به فقط نحو.

وأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت   وردا وعضت على العناب بالبرد

فقد استعار اللؤلؤ . والنرجس، والورد، والعناب، والبرد، للدموع والعيون والخدود، والأنامل، والأسنان. ([2])

ثانـيا: ـ الاستعارة المكنية: ـ وهي التي يذكر فيها المشبه فقط ويحذف المشبه به وأشير إليه بقرينه نحو قول أبي ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها   ألفيت كل تميمة لا تنفع

فقـد شـبه المنـية بالسبع واستعار السبع للمنية وحذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الأظفار على طريق الاستعارة المكنية الأصلية، وقرينتها لفظة(أظفار) ثـم اخذ الوهم في تصوير المنية بصورة السبع فاخترع لها مثل صورة الإظفار،ثم أطلق الصورة التي هي مثل صورة الأظفار، لفظ الأظفار([3])

وهـذا الكـلام يـدل علـى أن الاسـتعارة التخيلية متداخلة اشد التداخل في الاستعارة المكنية لهذا فهي لازمة لها لا تفارقها

وعلـى ذلـك نـرى بأن الاستعارة تعددت تعريفاتها وتنوعت لدى البلاغيين والنقاد القدامى، فتنوعت دلالاتها، ولعل كثرة هذه التعريفات وتنوع الدلالات يكشفان عـن الطاقـة الإبداعـية لهذا الفن وعمق أسراره واتساع مراميه، مما يجعل رحلة الكشف عن خصائصه الفنية واستقصائها لا تنتهي عند حد معين. فقد أوضح محمد مفتاح في كتابه تحليل الخطاب الشعري بأن أهم ما يشغل الدارسين للغات الإنسانية

1- دلائل الإعجاز ، ص 281
2- جواهر البلاغة، السابق، ص 186
3- جواهر البلاغة ، السابق ، ص 187

حالـياً هو الاستعارة، فهي موضع اهتمام من قبل اللسانيين وفلاسفة اللغة والمناطق وعلماء النفس والأنثروبيلوجيين ([1]).

فأهمـية الاسـتعارة تكمـن في تشكيل الدلالة، فهي ليست مشتقة من معاني الأجـزاء مفككـة ومبعثـرة، ولكنها وليدة الحدس الذي يربط بين الأشياء ويكشف أغـوارها، فالحـدس يلعـب دوراً مهمـاً في تجسيد الهوة بين الانفعالات الحرفية والاستعمالات الإستعارية الناشئة من التقاء جميع عناصر الجملة ([2]).

وإذا كـنت قـد تحدثت عن الاستعارة بأنواعها لا بد لي من الإشارة إلى أن الاستعارة قد تسمى تسميات متعددة وفقا لشروط ومحددات لهذه التسمية، منها على سـبيل المثال (الاستعارة التمثيلية) (وهي تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقـة المـشابهة مع قرينه مانعة من إرادة المعنى الأصلي، بحيث يكون كل من المشبه والمشبه به هيأة منتزعة من متعدد، وذلك بأن شبه إحدى صورتين منتزعتين مـن أمـرين أو أمـور بأخرى ثم تدخل المشبه في الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه) ([3]).

ومن أمثلتها (في الصيف ضيعت اللبن) يضرب لمن فرط في تحصيل أمر في زمن يمكنه الحصول عليه فيه ، ثم طلبه في زمن لا يمكننه الحصول عليه فيه ، ومـنه أيـضا (إني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى) يضرب لمن يتردد في أمر فتارة يقدم وتارة يحجم . ([4])

فإجراء الاستعارة في المثل الثاني أن يقال:شبهت هيئة من يتردد في أمر بين أن يفعلـه وإلا يفعلـه بهيـئة من يتردد في الدخول فتارة يقدم رجله وتارة يؤخرها بجامـع الحيـرة فـي كل منهما، الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية ([5]).

وهـذا مـا نـراه فـي دلائل الإعجاز حين تطرق الجرجاني لهذا النوع من الاستعارة حيث قال (وإذ قد عرفت أن طريق العلم بالمعنى في الاستعارة والكناية

1- نقلاً عن كتاب ، نظرية التشكيل الأستعاري في البلاغة والنقد (دراسة تطبيقية) ، نواف قوقزة ، ط1 ، 2000 ،وزارة الثقافة ، ص88

2- نفسه ، ص203

3- نظرية التشكيل الاستعاري في البلاغة والنقد ، السابق ، ص 197

4- جواهر البلاغة ، السابق ، ص 198

5- نفسه ، ص 198

معاً المعقول فاعلم أن حكم التمثيل في ذلك حكمها بل الأمر في التمثيل أظهر لك أنه مـن عاقل يشك إذا نظر في كتاب يزيد بن وليد إلى مروان بن محمد حين بلغه أنه تلكـأ في بيعته: أما بعد فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعـتمد على أيتهما شئت والسلام، ويعلم أن المقصود أن يقول بلغني أنك في أمر البيعة بين رأيين مختلفين ترى تارة أن تبايع وأخرى أن تمتنع من البيعة) ([1]).

وبالنظر إلى (جزء عم) والبحث فيه نجد أن الاستعارة بأنواعها قد ظهرت لـتحقق غرضـا أسلوبيا له دلالته الخاصة به حسب الموقف الذي ظهرت فيه هذه الاستعارة .

فمـن الاسـتعارة التصريحية قوله تعالى (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا) النازعات 30 ـ 31

فننظر إلى الآية الثانية فنجد أنها استعارة تصريحيه فقد شبه أكل الناس برعي الأغـنام ، واستعير الرعي للإنسان بجامع أكل الإنسان والحيوان من النباتات، ففيه اسـتعارة لطـيفة، وقـد جاءت هذه الاستعارة لتبيين عظم خلق الله سبحانه وتعالى بتصوير فني جميل لا يدركه إلا أصحاب العقول النيرة.

وبـذلك تمثل الاستعارة مرحلة من الاتصال والالتحام بين طرفين وهي بذلك تكـون قـد أوصـلت الصورة بطريقة أبلغ من التشبيه هذا أن تجاوزت الاستعارة مستوى الجملة الموجودة فيها لتتآزر مع غيرها في الصور على مستوى النص كله كشفاً عن جوانب خفية تتجلى حسب المبدع والمتلقي. ([2])

وعلـى هذا تكون الاستعارة قد امتازت بكونها تحاول إفساح المجال للمبدع، عندما يوجد علاقات جديدة بين الأشياء، وبين هذه الأشياء ونفسه كشفاً عن خلجات حـسه وشعوره خاصة عندما تتناسق الصور وتتظاهر من أجل ذلك، كما أنها تمتع المتلقـي، إذ يرى الأشياء وقد اتخذت طبائع جديدة تؤثر في نفسه، بما تستثيره فيها

1- دلائل الإعجاز ، السابق ، ص 286
2- في البنية والدلالة ، السابق ، ص 185

مـن مـشاركة وجدانـية، خلال تعاطفه مع الصور، بالإضافة إلى ما تتضمنه من تشخيص وتجسيم ([1]).

وقال تعالى (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) التكوير آية 18

وترى بكل وضوح الاستعارة لكلمة (تنفس) فقد شبه إقبال النهار وسطوع الـضياء بنسمات الهواء العليل التي تحي القلب، واستعار لفظ التنفس لإقبال النهار بعد الظلام الدامس، وهذا يجعل الاستعارة تبلغ تصويراً رائعاً.

فقـد يعجـب الإنسان بهذه الصورة لكنها بالمقابل تحرك أعماق فكره وعقله ليرى أن النهار بداية حياة جديدة للإنسان، وكأنه قد انقطع النفس عنه فترة ثم برحمة مـن الله عاد إليه وفي هذا إشارة عظمى لملكوت الله والتفكر بقدرته لإحياء القلوب التي علاها الصدى حتى تعود وترجع إلى الله جلا وعلا.

ومـن الاستعارة التصريحية أيضاً قوله تعالى (رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً) البينة آية 2

فكلمة (مطهرة) فيها استعارة حيث شبه تنزه الصحف عن الباطل بطهارتها عـن الأنجاس وهي صورة تبين لما للطهارة من اثر في ترفع الإنسان الطاهر عن غيره فكيف إذا كانت الطهارة من رب العزة لكلامه المنزل وفي هذا خطاب للناس بلغـتهم التي يعرفونها وأساليبهم التي يمتدحون بها حتى يكون الإفهام أسهل وأعمق وأجمل.

ومن الاستعارة التمثيلية قوله تعالى (وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ، الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ)

الشرح آية 2 ـ 3

فقد شبهت الذنوب بحمل ثقيل يرهق كاهل الإنسان ويعجز عن حمله بطريق الاسـتعارة التمثيلـية ولنا أن نتصور أن الإنسان بصورته المادية وهو يحمل أثقالا علـى كاهله لفترة طويلة ويشعر بهلاك وتعب وإرهاق فكيف إذا كانت تلك الأثقال

1- في البنية والدلالة، ص 187

يـوم القيامة عندما تقوم الساعة فهذه السورة نجد فيها التسرية عن النبي ﷺ مصورًا وضع الإنسان عندما ينفر عن طريق الخير والسداد.

ومن الاستعارة المكنية قوله تعالى (إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ)

الانفطار أية 1 ـ 2

فقـد شـبه الله سبحانه وتعالى الكواكب بجواهر قطع سلكها فتناثرت متفرقة، وطـوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الانتثار فهذه صورة تحمل في طياتها عند جمعها بصورة السماء المنفطرة والبحار المتفجرة، والقبور المبعثرة شديدة الوقع على النفس محركة لمشاعر الإنسان بكلمات تفلق البحر وتحرك الصخر لهول الموقف.

لهذا لا بد لنا من القول: إن الاستعارة باعتبارها ظاهرة أسلوبية في جزء عم قـد احـدث المراد، وهو إيصال الفكرة بعبارة موجزة وبصورة مقنعة ساهمت في إحياء ضمير الإنسان وتحريك عقله.

3.3 المقابلة :

ومـن المظاهـر الأسلوبية التي تطرقنا لها في هذه الدراسة المقابلة وهي (أن يؤتـي بمعنيين متوافقين أو أكثر ، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب كقوله تعالى (فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) الليل آية5-10 ([1]).

وقال ﷺ للإنصار (إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع) ([2]).

وقـد تحدث محمد عبد المطلب عن التقابل ضمن حديثه عن التكرار النمطي بقـوله (وأقـسام التقابل يمكن أن تندرج - كما نرى - تحت مفهوم التناسب حيث

1- جواهر البلاغة ، السابق ، ص 223
2- نفسه ، ص 223

تتقابل وحدات معنوية مع وحدات أخرى نحو قوله تعالى " فليضحكوا قليلا* وليبكوا كثيرا " فالضحك يتناسب والبكاء والقلة تناسب الكثرة ([1]).

وعلـى هذا نرى بان المقابلة تحدث أثرا ظاهرا لا يمكن إخفاؤه ولا شك في أن الدلالة التي تنتجها تقابلات القران الكريم تستمد معانيها من معجمية ألفاظ التقابل ، ولكـنها تنتقل في بعض جوانبها من المعنى المعجمي إلى معنى آخر. يشكل بعداً عميقاً من خلال الوحدات التعبيرية في التقابل ([2]).

ولا شـك فـي أن ظهور التقابلات في العبارة أو الآية القرآنية شكل ظاهرة بـارزة تختلف في موقعها من الجملة عن بقية مكوناتها، بحيث يشكل بؤرة انفجار تجمع ضدين بارزين، فيظهر هذا التركيب في أي جزء من أجزاء الكلمة ([3])

وقـد أشـار إلـى طبيعته هذا الأسلوب (ريفاتير) (وذلك أنه عرف السياق الأسـلوبي بأنـه نموذج منكسر بعنصر آخر لا يتوقعه القارئ وذلك أن الأسلوب، لديـه، لا يكون في الصور المتوالية والمجازات بل أن البنية الأسلوبية للنص تتحدد بتوالـي العناصـر المرسومة في مقابل غير المرسومة في مجموعات ثنائية تمثل الـسياق والإجراء المضاد له بحيث لا ينفصل الإجراء المضاد عن السياق فكل بناء أسلوبي يشمل بالضرورة سياقاً وتضاداً) ([4]).

وبعـد هذا التقديم الموجز نعرض لبعض الشواهد القرآنية التي وردت فيها أمثلة المقابلة في جزء عم، ومن المقابلة اللطيفة التي وردت قوله تعالى (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا

وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) النبأ آية 10 ـ 11

فقـد قابل الله سبحانه وتعالى بين الليل والنهار، والراحة والعمل في سورة تحفز النفس وتريحها حتى تجعلها تستيقن عظمة الله سبحانه وتعالى ولا يخفي ما في هذه المقابلة من صور موحية بالحركة من جانب والهدوء والسكون من جانب آخر

1- البلاغة والأسلوبية ،السابق ، ص 217
2- التقابل والتماثل في القرآن الكريم ، فايز القرعان ، ط 1 ، 1994 ، المركز الجامعي للنشر ، ص 286
3- نفسه ، ص 100
4- التقابل والتماثل في القرآن الكريم أ السابق ، ص 100

حتـى يعلـم الإنـسان قيمة ما يفعل فكل لفظ من اللفظين السابقين قد قدم ليبين تلك الدلالة التي ذكرناها.

فالإنسان يفهم دلالة الألفاظ التي يختزنها في فكره حتى يجعلها مواتيه لفهمه .

ومـن المقابلـة أيـضا قوله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ، ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ) عبس آية 38 ـ 41

فقـد حدثت المقابلة بين الوجوه الضاحكة والوجوه المسودة التي تعلوها الغبرة وقد تمـت فـي صورتين صورة تريح النفس وتهدأ الروح وصورة تنفر النفس وتعكر الصفو وفي ذلك أسلوب قراني رائع في مخاطبة العقل البشري، إذا علمنا أن أغلب سـور هـذا الجـزء هي سور مكية. جاءت لتخاطب إنساناً إنقطع عن الله سبحانه وتعالـى وانحـرف عن الطريق القويم، فتشاغل في الدنيا ومتاعها وجاهها وحسبها ونسبها.

وقال تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) الانفطار آية 13-14

فقـد قابـل الأبرار بالفجار والنعيم بالجحيم ولا يخفى على المتلقي من بيان صـورة المقابلة بين أمرين متناقضين نعيم الأبرار وجحيم الفجار وكأن المولى عز وجل يقول بأن على الإنسان الاختيار إما طريق الخير والهدى وإما طريق الخسران والثبور والعياذ بالله.

ومـن المقابلة التي تحفز النفس وتعكرها في النفس حسب عمل الإنسان مقابلة الإنـسان الفائـز الـناجح الذي فاز وأخذ كتابه بيمينه وبين الإنسان الذي أخذ كتابه ووضـعه وراء ظهره وقد جاء الحق سبحانه وتعالى بهذه السورة حتى يقرب للناس صـورتهم يـوم القيامة قال تعالى (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) الانشقاق آية 7 ـ 8

وقوله تعالى (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا)

الانشقاق آية 10 ـ 11

ولو تتبعنا أيضاً هذه المقابلات في القرآن الكريم لوجدنا أنها كثيرة عامة كلها تفيد دلالة مختلفة وكل منها تحمل صورة مختلفة عن الأخرى ولكن الهدف واحد هو الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى [1]

فانظـر معـي إلى هذه المقابلة اللطيفة، هي مقابلة تضع صورة الجزاء وفق العمل، فمن اعرض فهو في ذل وهوان، ومن فاز فان وجهه ناعم ذو بهجة وحسن وإشراق ونضارة، ولا يخفى على الإنسان، بأن نفسه دائما تميل إلى الأشياء الحسنة، وتنفـر مـن الأشياء القبيحة، كيف إذا كانت تلك الصورة، صورة يوم القيامة، أمام جمع من الناس، ولك أن تنظر في الدنيا إلى الإنسان الذليل في مجلس مصغر كيف يكون شعوره ؟ فالخطاب واضح المعالم يحرك العقول ويؤثر في القلوب.

قـال تعالـى: (ثُـمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ، أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُـمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) البلد آية 17 – 19

ولـو تأملنا كلمتي (الميمنة، المشئمة) لوجدنا أن هاتين الكلمتين تقودنا إلى عـادة جاهلـية ذلك أن العرب كانت إذا عزمت على الرحيل قامت بالطيرة، وهي تطيـر الطائـر إلى السماء، فإذا توجه إلى الشمال كان نذير شؤم، وإذا ذهبت يمينا كـان نذيـر خير وبركة، وكذلك الحال في اتباع أمر الله فهو طريق الخير (الفوز الكبيـر) وإذا سلك طريق الشر خسر (نار جهنم) فنلاحظ بان الله سبحانه وتعالى يخاطب العقل البشري في مكة بكلمات يعرفونها ويفهمون معانيها.

4.3 الجناس:

قـد يستغرب القارئ وضعنا لهذا العنوان في نهاية هذه الدراسة بعد المقابلة، أقـول: إننـي وضعتها حتى لا يحدث اختلال بين ما ذكرناه في التكرار من تكرار

---

[*] انظر المقابلات في السورة التالية.
1 - الأعلى آية 10 - 11
2 - الليل - آية (5 ، 6 ، 7) (8 - 9 - 10)
3 - البينة آية (5 - 6)
4 - القارعة آية (6 - 9)

الاشتقاق بنسبة للفعل، فارتأينا أن نضع هذا القسم في نهاية الدراسة، حتى نتعمق في بيانها، وإثراء دلالتها.

فالجـناس من المحسنات البديعية التي تعرض لها عبد القاهر الجر جاني في كـتابه أسـرار البلاغة (فقد يتوهم المتوهم في بدء الفكرة، وقبل إتمام العبرة، أن الحسن والقبح فيها، لا يتعدى اللفظ والجرس، إلى ما يناجي العقل والنفس، ولها إذا حقق أن النظر مرجع إلى ذلك، وسنعرف فيما هنالك منها، التجنيس والحشو) ([1]).

ثـم يكمل عبد القاهر فيقول: (فأنك لا تستحسن تجانس اللفظتين ألا إذا كان موقـع معنييهما من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا، أتراك استضعفت تجنيس أبي تمام في قوله:

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت — فيه الظنون أمذهب أم مذهب

واستحسنت تجنيس القائل:

حتى نجا من خوفه وما نجا

وقول الشاعر:

ناظراه فيما جنى ناظراه — أو دعاني أمت بما أودعاني

الأمـر يرجع إلى اللفظ ؟ أم لأنك رأيت الفائدة ضعفت عن الأول وقويت في الثاني ؟ ورايتك لم يزدك (بمذهب ومذهب) على أن أسمعك حروفا مكررة، تروم لهـا فائـدة فـلا تجده ألا مجهولة منكرة، ورأيت الآخر قد أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة ، وقد أعطاه. ([2])

فالجـناس لا يعطـي فضيلة أمر ألا بنصرة المعنى له، إذ لو كان في اللفظ وحـده لما كان مستحسنا، ولما وجده فيه ألا معيبا مستهجنا، ولذلك ذم الاستكثار منه والولوع به ([3]).

1- أسرار البلاغة ، السابق ، ص76

2 - نفسه ، ص77

3 - نفسه ، ص 77

فالجناس لا يستحسن ألا إذا ساعد اللفظ المعنى ووازى مصنوعه مطبوعه مع مـراعاة النظيـر، وتمكن القرائن، فينبغي أن ترسل المعاني على سجيتها لتكتسي من الألفاظ ما يزينها حتى لا يكون التكلف في الجناس ([1]).

ثـم أكد الجر جاني حقيقة ذمه للجناس والسجع المتكلف، لأن الفصاحة تتبع المعنى بقوله: (ثم إن العجب كل العجب ممن يجعل كل الفضيلة في شئ هو إذا انفرد لم يجب به فضل البتة، ولم يدخل في اعتاد بحال، وذلك انه لا يخفى على ما قل أنه لا يكـون بسهولة الألفاظ وسلامتها مما يثقل على اللسان اعتداد، حتى يكون قد ألف منها كلام، ثم كان ذلك الكلام صحيحا في نظمه والغرض الذي أريد به، وإنه ولو عامد إلى ألفـاظ جمعهـا مـن غير أن يراعي فيها معنى ويؤلف منها كلاما، لم تر عاقلا يعتد بسهولة فيها فضيلة، لأن الألفاظ لا تراد لأنفسها، وانما لتجعل أدلة على المعاني، فإذا عمـدت الـذي له تراد، أو احتل أمره فيه، لم يعتد بالأوصاف الذي يكون في أنفسها عليها ، وكانت السهولة وغير السهولة فيها واحدة، ومن هنا رأيت العلماء يذمون من يحمله، فتتطاب السجع والتجنيس على أن يضم لهما المعنى ([2]).

وقـد اسـتمد البلاغيون من مباحث اللغة حول المشترك اللفظي، ومن مباحث الـصرفيين حـول الاشتقاق الذي تتوافق فيها الصور اللفظية (الكلام في الجناس)، باعتـباره اقرب النمطيات إلى الناحية الصوتية الخالصة، وقد تناوله بتعريفات معقدة حرصا منهم على أن يتمثل في التركيب أقسى درجات التوازن، وخاصة في ما أسموه الجناس التام، الذي ساوى فيه أنواع الحروف واعدادها وهيئتها بين كلمتين ينتج عنهما صورة لفظية لها إيقاعها الخاص هي (الجناس) ([3]).

وإذا اختل أحد هذه القيود بأن حدث تغاير في هيئة الحروف فقط، أو في أعدادها، أو في أنواعها، أطلق عليه الجناس الناقص، بل إن الحرص على توفر اكبر قدر من التناسب في الإيقاع، جعل بعض البلاغين يتوهمون لونا من الجناس يدركه القارئ أو السامع بالإشارة والفهم ([4]).

---

1 - جواهر البلاغة ، السابق ، ص245
2 - دلائل الأعجاز ، السابق ، ص431
3 - البلاغة والأسلوبية ، السابق ، ص218
4 - نفسه ، ص219

وسـوف نعـرض لنوعـين من الجناس الأول: جناس الاشتقاق، لأنه ظاهرة استرعت من الباحث النظر، إضافة إلى أنها تمتلئ في ثنايا الجزء الأخير من الكتاب الكريم.

وقـد أبرزه السكاكي في إيضاحه عند حديثه عن الجناس وأقسامه (واعلم أنه يلحق بالجناس شيئان إحداهما: أن يجمع اللفظين الاشتقاق كقوله تعالى " فاقم وجهك للدين القيم " وقوله تعالى " فروح وريحان " وقول النبي عليه السلام (الظلم ظلمات يـوم القـيامة) وقـول الـشافعي رضي الله عنه وقد سئل عن النبيذ (اجمع أهل الحرمين على تحريمه) ([1]).

أمـا الجـناس الـذي سوف نعرض له (الجناس الناقص) وهوما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف واختلافهما يكون أما بزيادة حرف في الأول أو في الوسط أو فـي الآخر، ويسمى الأول(مردوفا) ويسمى الثاني (مكتنفا) ويسمى الثالث (مطرفا) ([2]).

1.4.3 جناس الاشتقاق

لا شـك في أن جملة جناس الاشتقاق قد تكررت، في معرض حديثنا عن تكرار الكلمـة (الفعـل) وكـنا قـد أوضحنا قيمة هذا التكرار ودلالته، ولكن بشيء من الاختـصار، أمـا فـي هذا الفصل الأخير فسنعرض بهذا النوع بشيء من التريث وإبراز قيمته الجمالية والدلالية.

قال تعالى (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ، قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) النازعات 6-8

فهـنا جـناس الاشتقاق واضح لا محالة بين كلمتي (ترجف، الراجفة) فقد جاءتا على سبيل التذكير بيوم تشخص فيه الأبصار، كما جاءت هاتان الكلمتان لتبين عظمة هذا اليوم وما فيه، عند انقلاب الكون وتداعيه.

ولـو تعمقـنا في الدلالة أكثر، لوجدنا أن تأثير الرجفة على النفس اشد وقعا وأعمـق، فأنـت تخاطـب جـاهلا غاب عقله عن طريق الحق، فلا بد من التأكيد

1 - الإيضاح ، السابق ، ص398
2 - جواهر البلاغة ، السابق ، ص246

والتهويل بأمر الوعيد، حتى يرجع إلى ما كان عليه، فالخطاب القرآني واضح(يوما تـ رجف الـ راجفة) فهي إنذار حتى يتفكر الإنسان، كما أن الرجفة لا تأتى إلا عند شعور الإنسان بالخوف، ولك أن تشعر بها وما يصاحبها من انفعالات تسيطر على الإنسان الخائف فهي صورة معبرة مشعرة بهول الموقف، وما يصاحبه.

قال تعالى: (يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ، خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)

المطففين آية 25 – 26

فسياق السورة ينقسم إلى قسمين القسم الأول: ترهيبا للذين يكلون في الميزان فينقـصون مـنه شـيئا يسيرا، ولكن عذابه شديد، والقسم الثاني يتحدث عن الجنة ونعيمها كما يبن أن الجنة لا تأتى ألا بالمشقة والامتثال لأوامر الله .

فكلمـتا (يتـنافس، المتنافسون) يدلان على أن هناك شئيا عظيما أو نفيسا، بـ ذلك يحـ رص الناس عليه، كما لا يخفى من وقع كلمة التنافس على الأذن، فتنبه الغافل ويستيقظ عليه النائم.

مـن هـنا نجد (أن التحليل الأسلوبي قائما على تفسير الاختيارات التعبيرية والانحرافات التي قد تنطوي على بعض المفاجئات اللافتة للنظر، إذ إن خصوصية الـشعور لا تتحقق إلا من خلال خصوصية التعبير، ولا بد للشاعر أن يصدمنا مرة بعد مرة بأشكال غير المتوقعة حتى نعي ما يريد أن يقول. ([1])

(ولكـي ننتبه إلى الأشكال غير المتوقعة يجب أن نكون مطمئنين – ابتداء – إلى أن هذا الرجل يتكلم لغتنا، وبعبارة أخرى لا يمكننا أن نكتشف الانحرافات التي يرتكبها الشاعر أن لم نستطع أن نقيس هذه الانحرافات بمقياس اللغة العادية) ([2]).

قال تعالى : (وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ ، وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ، وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)

1 - الاتجاهات الأسلوبية ، السابق ، ص22
2 - نقلاً عن الاتجاهات الأسلوبية ، ص202

البروج آية 1 – 3

فكلمـتا (شـاهد، مـشهود) جناس اشتقاق يريد تحقيق غاية حتى تقر في الأذهـان، فالله سبحانه يقسم بالسماء والبروج ويقسم بمحمد والأنبياء الذين يشهدون علـى أقوامهم وأممهم يوم القيامة، ونجمع الأمم والخلائق الذين يجتمعون في ارض المحـشر للحـساب، لقوله تعالى (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا) النساء آية 41 ([1]).

وقد اختلف المفسرون في شاهد ومشهود اختلافا كبيرا، حتى قال الصاوي : (والأحسن أن يراد ما هو اعم ولذلك نكرهما ليعم كل شاهد ومشهود.)

ولا يخفـى مـا لهـذه الكلمة من وقع فكأنه أمام القاضي ويطلب منه الشهادة بالحق، على قضية معروفة فيها كل أركان القضية والدلائل واضحة، والمتهم مدان فـلا نكـران، ولا شـهادة زور، فالشاهد الأنبياء والمشهود الخلائق، والقاضي الله سبحانه وتعالى فهذا جناس يقع في صورة العقاب (صورة الترهيب)

قال تعالى (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ، لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ)الغاشية آية21–22

فجـناس الاشـتقاق واضحا يريد تأكيد حقيقة التذكير لدى النبي ﷺ، فأنت يا محمد تعدهم بالجنة وتذكرهم بالثواب والعقاب، فعظهم يا محمد وخوفهم ولا يهمنك أنهم لا ينظرون ولا يتفكرون، فإنما أنت واعظ ومرشد، فلست قاهرا لهم حتى تجبرهم على الأيمان ([2]).

فـلا يخفى مل تحمله كلمة التذكرة من معنى ودلالة تكاد لا تكون خافية، فلا بـد للإنسان من مذكرا وذكرى حتى تنفعه، وكأني المح أن الله سبحانه وتعالى يقول للإنـسان انتبه لا تغرنك الحياة الدنيا، ولا يغرنك ما تملك من صحة، فاتعظ وارجع إلى أمري تفز.

1 - صفوة التفاسير ، ص479
2 - نفسه ، ص490

ثـم جاء جناس الاشتقاق في نفس الصورة في قوله تعالى (فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ) الغاشية آية 24

فقـد جاءت الذكرى أولا ثم جاء العذاب ثانيا، ولا يخفى على أحد أن الألفاظ تتعالق مع بعضها البعض وفق نسيج عضوي بائن لكل قارئ، فالحق يؤكد على أن الإنـسان ينبه من خلال الذكرى أولا، وحتى يعي ما هذه الكلمات التي تتلى عليهم، ثم يحذره من العذاب وأي عذاب ؟ انه عذاب المولى عز وجل (فكلمة العذاب تنفر الـنفس، وتجعلهـا قلقة حيرانة لا تدري ماذا تفعل حتى تفيء إلى أمر الله سبحانه وتعالى.

وقـال تعالى: (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى، يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي، فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ، وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ)

الفجر آية23–26

فجناس الاشتقاق وقع في عدد من الآيات وقد ظهر على النحو التالي :

(يتذكر ، الذكرى) (يعذب، عذابه) (يوثق، وثاقه)

فقـد جـاءت الذكرى أولا لأن الله سبحانه وتعالى ينذر الإنسان وينبهه على غفلـته ثـم بعد ذلك إذا لم يستجب لأمر الله تكون النتيجة (العذاب) وليس العذاب فقـط انـه يوثق بأمر من الله سبحانه وتعالى، ففي هذه الآيات تنبيه لما سيلاقيه هذا الفاجر بعد ان عدل عن أمر الله سبحانه وتعالى.

فالـنص القرآنـي في كل حرف منه وفي كل كلمة وفي كل جملة وفي كل سـياق، تـتآزر هذه الأشياء من اجل تحقيق الأسلوب القرآني، فهو الأسلوب الذي رقت له القلوب الجبابرة من صناديد.

2.4.3 الجناس الناقص :

ونختم دراستنا هذه في الحديث عن الجناس الناقص، الذي كنا قد أوضحناه سابقا عند حديثنا عن الجناس، وقد وردت أمثلة وشواهد على هذا النوع من الجناس سوف نعرض لها.

قال تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) التكوير آية 15 – 16

فنلاحظ الجناس الناقص بين كلمتي (الخنس، الكنس) ولا يخفى على الإنسان جمال الانتقال من الخاء إلى الكاف، فالخنس تلك الكواكب المضيئة التي تخنس نهارا وتختفي عن البصر ، والكنس النجوم التي تغيب. ([1])

فهما كلمتان تحملان جرسا موسيقيا تطرب له الآذان، حتى تنبه الإنسان إلى ما يفعل، وحتى يتفكر في هذه الأجرام السماوية فيستدل من خلالها على عظمة الله عز وجل، فحرفا(الخاء والكاف) يعتبران من الحروف القوية المسموعة، التي لا يستطيع أي شخص تجاهلها، فهي بالتعاون مع الحروف الأخرى تعطيها دلالة أخرى اكثر قوة واعمق، كحرف السين والنون فهما حرفان يدلان على الخفاء، وعلى ذلك، نرى بان هناك أصواتا تتنازع فيما بينها على أيهم يصل إلى الأذن فالخاء والكاف يمثلان جانب الحق، ويمثل صوت السين جانب المكائد والدسائس الشيطانية.

ومن الجناس الناقص أيضا قوله تعالى (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ، وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ، لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) الانشقاق آية 17 – 19

فقد بدا الجناس الناقص واضحا في كلمتي (وسق ، اتسق) فقد اقسم الله سبحانه وتعالى بهما، مبينا الليل وعظمته، والقمر وضخامته، فهي تحريك للعقل عن طريق الجناس لما يمثله من جرس موسيقي اقرب إلى الأسماع.

وقال تعالى في سورة البلد " يتيما ذا مقربة، أو مسكينا ذا متربة "آية15– 16 فالجامع بين اليتيم والمسكين جامع الحاجة والعوز فاليتم بحاجة إلى من يراعاه ويصون له ماله فهو ضعيف بعدما فقد والده، واما المسكين فهو بحاجة إلى من

1 - صفوة التفاسير ، السابق ، ص498

يساعده من أهل الخير من أقاربه بهذا سمي مسكينا ذا متربة لأنه اقرب إلى التراب مـن فقره، وضره، وهنا تحريك للنفوس حتى يسمع الأذن الغافلة، فالنفس تحب من الكلمات أعذبها ومن المعاني أجملها.

قال تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) الضحى آية 9 – 10

فدلالـة تقهر وتنهر تكاد تكون متشابهة ولكن الاختلاف يكون في طريقة معاملة كل من اليتم والسائل، فالله سبحانه وتعالى قرن فعل القهر باليتيم بجامع الحاجة إلى قوة يـستند عليها وتحميه وتحمي أمواله، كما أن القهر فعل دال على الاشمئزاز والنفور وثقيل على النفس، كما أن الله سبحانه تعالى يخاطب هنا مفردا لكنه دال على العموم ، فالخطـاب كـان موجها للنبي ﷺ على اعتبار أنه كان يتيما فمن حفظه ؟ أنه الله الذي رعاه وتكفله بحفظه، فالله يربي النفوس ويعلمها كما يجعلها تتأثر مما تراه من تجربة ﷺ وسلم باليتم.

و أمـا الـسائل فقط خصه بكلمة تنهر لما تحمله هذا الكلمة من أذى نفسي، فالـسائل بحاجـة إلى معيل ولهذا فهو يسأل الناس حتى يحصل على أقل القليل من الـرزق وهذا وحده قهرا للنفس فكيف إذا جمع معها نهر الناس أي بمعنى مخاطبته بأقبح الألفاظ.

ومن الجناس الناقص قوله تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ) العلق آية 1 – 2

فقـط ورد الجـناس الناقص بين كلمتين هما، (خلق وعلق) وكلاهما يرتبط بمعنـى واحد ودلالة واحدة، فالإنسان خلق من علقة كانت بعلم الله سبحانه وتعالى، حتى ظهر ووجد في هذه الحياة، فبداية الخلق للإنسان علقة، ثم تطور بعد ذلك حتى صـار شـابا يافعا يمتلئ قوة وفتوة ،وإذ به ينحرف عن طريقه، فالجامع بين خلق وعلـق هـو جامـع الخلق، كما أننا إذا نظرنا إلى صوت القاف في نهاية الكلمتين وجـدناه صوتا من الأصوات التي عدت من أصوات القلقلة الكبرى، فهو صوت ذو جرس موسيقي قوي صوت مسموع يدعو الإنسان للتفكر والتنبه.

هذا ما يمكننا أن نقدمه عن الجناس الناقص ودلالته.

الخاتمة :

لقد خرج الباحث ، بعد هذه الدراسة بمجموعة من النتائج التي كان من المهم إبرازها ، وهي على النحو التالي .

أولا : إن الـسمة العامة لهذا الجزء هي الإيجاز والاختصار ، وقد أبدا الباحث رأيه في ذلك عندما أوضح أن اغلب السور إنما جاءت موجزة قصيرة وذلك بسبب .

أ- إن هـذه السور هي سور مكية قيلت في بداية الدعوة الإسلامية كما انه لا توجد تفصيلات في الدين كالحديث عن الجهاد وعن أمور الحياة العامة .

ب- إن الحالـة النفيـسة فـي ذلك الوقت غير مهيأة للإطالة في حديث عن أمر لا يعرفونه ، كما أنهم لا يستمعون ألي خطاب جديد عليهم يريد تغير حياتهم .

ج- لقـد جاء الاختصار والإيجاز في هذا الجزء من اجل استغلال الوقت استغلالا تامـا ، في بيئة كانت لا تستطيع التكلم معها بإطالة معها ، بل لا بد من الاختصار واستخدام ألفاظ قليلة ، تحمل معان كثيرة كقوله تعالى " قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد "

ثانيا : كثرة الأساليب التي استخدمها الله سبحانه وتعالى من اجل إقناع الناس آنذاك، سـواء أكان عن طريق اللفظة المفردة ، حتى تصل إلى الكلمة والجملة والسياق ، المنبثق عنه الصورة التي يقر بها ، وتتمثل عندهم .

المراجع

أبـو الرضا،سـعد.(د.ت).**في البنية والدلالة رؤية لنظام العلاقات**، منشأة المعارف بالإسكندرية.

أبـو شادي، مصطفى عبد السلام.(د.ت).**الحذف البلاغي في القران الكريم**، مكتبة القرآن للطبع والنشر، عمان.

أبو موسى، محمد.(1980).**خصائص التراكيب**، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ط 2، دار التضامن، القاهرة.

أنيس، ابراهيم. (1963). **دلالة الألفاظ** ، ط2، مكتبة الإنجليز المصرية.

ابـن أثير. (1968).**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق أحمد الحوفي، ط 2، دار النهضة للطباعة، القاهرة.

ابن قتيبة.(1954).**تأويل مشكل القرآن** ، تحقيق احمد حقي، إحياء الكتب العربية، القاهرة.

ابـن مـنظور، محمد أبن مكرم.(1968).**لسان العرب**،ج 5 ، د . ط، دار صادر، بيروت.

باظاهر ، عيسى .(2002).**قضية إعجاز القرآن عند مالك بن نبي**، مجلة عالم الفكر، ع2 ، م31.

الباقولي، نور الدين أبي الحسن علي بن الحسين.(2001).**كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القران وعلل القراءات**، ت (543) تحقيق عبد القادر عبد الرحمن السعدي، ط 1، دار عمار للنشر.

بركه، عبد الغني محمد سعد. (1989). **الإعجـاز القرآني وجوهه وأسراره**، ط1، مكتبة وهبة.

البغدادي، عبد القادر البغدادي .(1980).**خزانة الأدب ولب لباب الأدب**، تحقيق عبد السلام هارون، ط 2، دار المعارف، القاهرة.

البوطي، محمد سعيد.(1977).**من روائع القرآن**، ط 5، مكتبة الفارابي، بيروت.

الجرجانـي، عـبد القاهـر.(1982). **دلائـل الإعجاز**، صححه محمد عبده ، دار المعرفة بيروت.

الجرجانـي، عبدالقاهـر.(ت 471، 474) **أسرار البلاغة**، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجة، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.

جيـرو، بييـر.(1991).**الأسـلوبية الوصـفية**، تأليف ترجمة منذر عياشي، مجلة فصول، م 9، ع 3+4 ، فبراير.

حمـدي، محمدبـركات.(2003). **الـبلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق**، ط1، دار وائل للنشر، بيروت.

خطابي، محمد.(1991).**لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، بيروت.

خفاجـي، محمـد عبد المنعم وآخرون.(1992). **الأسلوبية و البيان العربي**، ط1، الدار المصرية اللبنانية.

الرازي، محمد فخر الدين.(د.ت).**التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، (544ـ 604)، ج 16، قدمه خليل محي الدين، دار الفكر، بيروت، لبنان.

ربابعة، موسى.(2000).**جماليات الأسلوب في رواية إبراهيم نصرالله**، مجلة أفكار، ع 139.

ربابعـة، موسى.(2003).**الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها**، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع - الأردن - اربد.

رمـضان، محـي الدين.(1979).**في صوتيات اللغة العربية**، ط 1، مكتبة الرسالة الحديثة – عمان .

رواشدة، أميمة.(2004).**شعرية الانزياح**، ط 1، منشورات أمانة عمان.

الزمخـشري.(2001).**الكشاف**، (ت 467ـ 538) ج 4، ط2، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

سـلطان، منيـر.(1993).**بلاغـة الكلمة والجملة والجمل**، ط2، منشأة المعارف، الاسكندرية.

سليكي، خالد.(1994).**النقد المعياري في التحليل اللساني(الشعرية البنيوية نموذجاً**، مجلة عالم الفكر، م23، ع1+2.
سليمان، فتح الله.(د.ت).**الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية**، د ن ، الدار الفنية للنشر، الأردن.
الشايب، فوزي حسن .(1999).**محاضرات في اللسانيات**، ط1 ، وزارة الثقافة، الأردن.
الصابوني، محمد علي.(2002).**صفوة التفاسير**، ج 3، ط 1، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
ضيف، شوقي.(د.ت).**العصر الإسلامي**، مطابع دار المعارف، الاسكندرية.
عاشور، فهد ناصر.(2004).**التكرار في شعر محمود درويش**، ط 1، دار فارس للنشر.
عامر، فتحي أحمد.(د.ت).**المعاني الثانية في الأسلوب القرآني**، منشأة المعارف، الإسكندرية.
عباس ، فضل حسن.(1989) .**لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن**، ط1، دار النور للطباعة والنشر، بيروت.
عباس، فضل حسن.(1991).**إعجاز القرآن الكريم** ، ط1.
عبد الجواد، إبراهيم عبدا لله.(1996).**الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث** ، ط1 ، وزارة الثقافة، الأردن .
عبد الله، محمد حسن.(1996).**أصول النظرية البلاغية**، ط2، مكتبة وهبة، بيروت .
عبد المطلب، محمد .(1988).**بناء الأسلوب في شعر الحداثة والتكوين البديعي**، ط1، دار الهيئة المصرية للكتاب.
عبد المطلب، محمد.(1984).**البلاغة والأسلوبية** ، ط1، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة.
عبد المطلب، محمد.(1987).**مفهوم الأسلوب في التراث**، مجلة فصول، م 7، ع 1 + 2 .
عتيق، عبد العزيز.(1974).**علم المعاني** ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان .

عرار، مهدي أسعد.(2002).**المحتكمات التي صدر عنها ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن**، مجلة عالم الفكر ، ع 2 ، م 31 .

عياشي، منذر.(2002)**.الأسلوبية وتحليل الخطاب**، ط1، مركز الإنماء الحضاري.

فاخوري، عادل .(1996).**حول إشكالية السيمياء و السيمولوجيا** ، عالم الفكر ، م 24 ، ع 3.

فـضل، صـلاح.(1996).**بلاغة الخطاب وعلم النص** ، ط1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة .

الفقيـر، نـوح .(2001).**عـبق الريحان في علوم القرآن** ، ط1، المكتبة الوطنية، الاردن.

القرطاجنـي، أبو الحسن حازم القرطاجني.(1981).**منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق محمد أبو خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

القرعان، فايز.(1994).**التقابل والتماثل في القرآن الكريم** ، ط 1، المركز الجامعي للنشر، اربد.

القزوينـي،جلال الـدين القزوينـي.(د.ت).**الإيضاح في علوم البلاغة**، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

قطب، سيد .(1967)**.في ظلال القرآن** ، ط5، دار أحياء التراث، بيروت ، لبنان.

قوقـزة، نـواف .(2000).**نظـرية التشكيل الاستعاري في البلاغة والنقد(دراسة تطبيقية)**، ط1 ، وزارة الثقافة، الأردن.

مخلـوف، عبد الرؤوف.(1978).**الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن**، ط 1، دار مكتبة الحياة، بيروت.

المسدي، عبد السلام .(1982).**الأسلوبية والأسلوب** ، ط 2، الدار العربية للكتاب.

مـشبال، محمـد .(2000).**البلاغة ومقولة الجنس الأدبي**، مجلة عالم الفكر،ع1، م 30.

مصلوح، سعد.(2003).**في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة**، ط 1، جامعة الكويت.

نخلة، محمد احمد.(1989).**دراسات قرآنية في جزء عم**، ط 1، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان.

الهاشـمي، احمـد.(د.ت).**جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، طبعة جديدة اعتنى بها نجوى أنيس، دار إحياء التراث العربي.